وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا
تخصص علم الاجتماع الاتصال

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع.
التخصص :علم الإجتماع الإتصال .

العنوان :

الوعدة الشعبية بالأغواط تمسك بالموروث الثقافي و تواصل بين الأجيال _وعدة سيدي حمزة نموذجا

إعـــــــــــــــــــــــــداد الطالبـــــــــــــــــــــــــة:
إشراف الدكتور:
- بومقـــــــــــــــــــــــــواس خديجـــــــــــــــــــــــــة
قعدة العيد

السنة الجامعية: 2020_2021

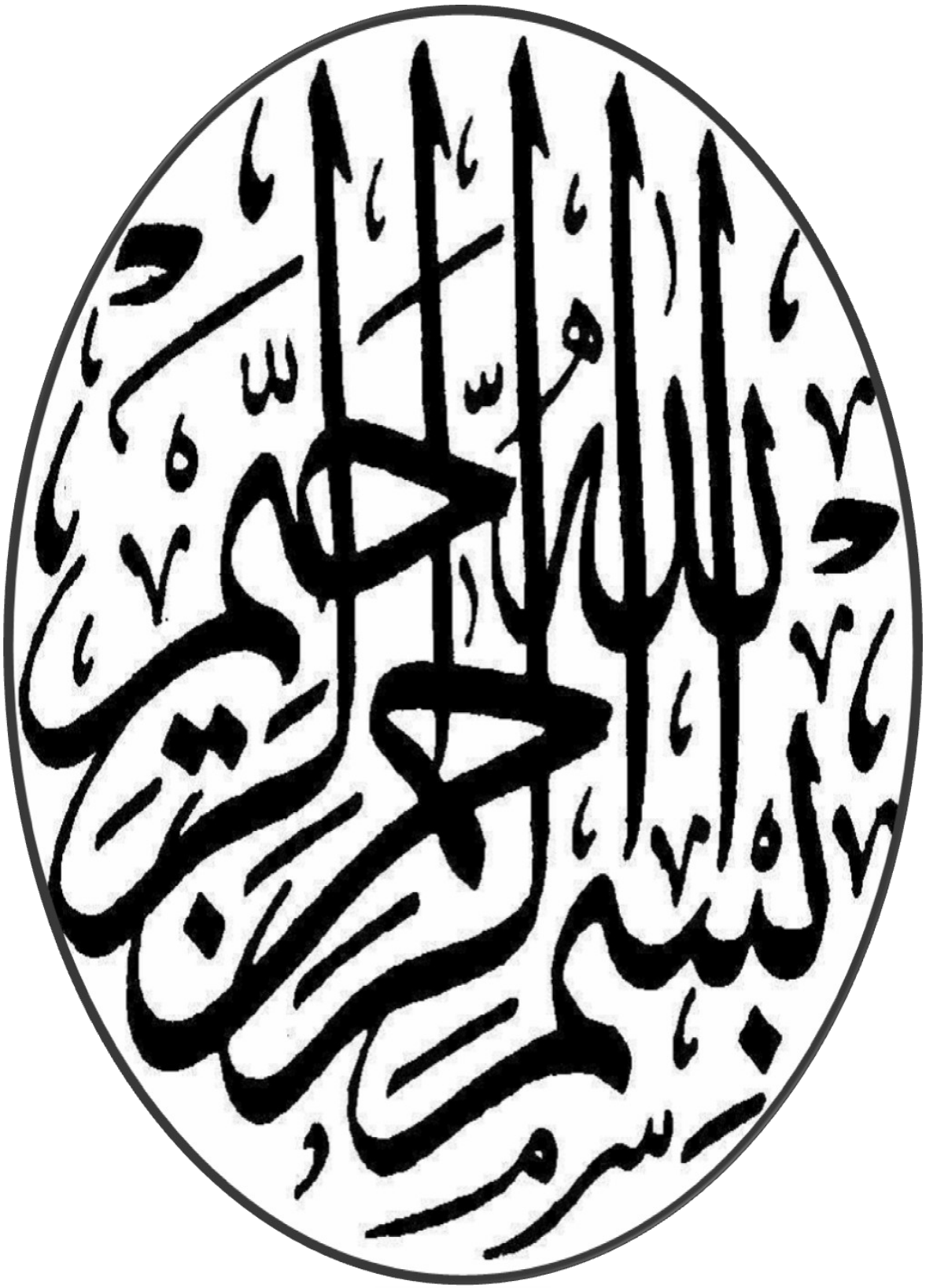
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان.

اللهم لك الحمد حتى ترضى، و لك الحمد إذا رضيت، و لك الحمد بعد الرضى، و أثني عليه ثناءا طيبا مباركا... أحمد ربي حمدا كثيرا الذي أنعمني بالصحة و العافية و الصبر على إتمام عملي هذا و تجاوزي كل العقبات و العثرات.

أتقدم بأخلص عبارات الشكر و الامتنان إلى الأستاذ المشرف "قعدة العيد" الذي يعود إليه الفضل في إتمام هذا البحث فأدام الله عطاءك للعلم والمعرفة

و لا أنسى بالشكر جميع أساتذتي الذين تتلمذت على يدهم بداية من معلمي دلاسي عرابي رحمه الله و أستاذي شيبوطي محمد رحمه الله، و أساتذتي في المرحلة الجامعية

معاش طيب، طلحة بشير، قندوسي سعدية، غربي عبلة، أقنيني أمينة ، جرادي حفصة، أمزيان نعيمة، خليفي حفيظة

كما لا أنسى جميع من ساعدني في نقل المادة العلمية من الميدان خاصة أبناء عرش سيدي حمزة المكلفون بالوعدة و كل من أمدني و لو بكلمة أو فكرة وظفتها في البحث.

اهداء

أهدي عملي هذا إلى من علمني كيف يكون الصبر طريق نجاحي إلى سندي و قدوتي و رضاهما غايتي إلى من ربياني صغيرا الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما فبشيب أبي و دعاء أمي بلغت مقصدي.

إلى إخوتي يونس، أميمة، إلياس، عبد الباسط حفظهم الله، و عائلتي الكريمة.

إلى الذين أحببتهم و أحبوني... إلى كل صديقاتي و أخص بالذكر غاليتي نادية، إيمان، فاطمة.

إلى كل من قدم لي يد المساعدة بدون استثناء...

خديجة

المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ-ب
الفصل الأول : الاطار المنهجي	
1 – الإشكالية	04
2- الفرضيات	05
3- أسباب اختيار الموضوع.	05
4- أهمية اختيار الموضوع.	06
5- أهداف الدراسة.	06
6 -تحديد المفاهيم.	07
7- الإجراءات المنهجية للدراسة	10
8- الدراسات السابقة	12
9- المقاربة النظرية.	14
الفصل الثاني : الموروث الثقافي أقسامه وعناصره	
تمهيد.	16
1- مفهوم الثقافة	16
2- مفهوم التراث	19
3- مفهوم الموروث الثقافي	22
4- عناصر الموروث الثقافي	23
5- أهمية الموروث الثقافي	32
6- المنظور السوسيوانثروبولوجي لظاهرة التراث	33
7-عناصر الموروث الثقافي الجزائري	35
8-واقع التراث الثقافي الجزائري	39
9-مواثيق ومعايير تراث ثقافي	39
10-توصيات اليونيسكو	41
11-اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي (1972)	41
الفصل الثالث : الوعدة وظائفها ودوافعها	
تمهيد.	44
1- مفهوم الوعدة	44
2- جذور السوسيوتاريخية للوعدة	46
3- الوعدة والتراث	48

4- وظيفة الوعدة في المجتمع	50
5-دوافع اشتراك في الوعدة	55
6-أسباب استمرار ظاهرة الوعدة	59
7-ظاهرة الوعدة بين اعتقاد وممارسة	60
8-اهمية ظاهرة الوعدة في حفظ التراث الشعبي	62
9-العلاقة بين طقس الوعدة والقبيلة الفاعلة له	63
10-الوعدة بين الماضي والحاضر	63
الفصل الرابع : الإطار الميداني(وعدة سيدي حمزة الحملاوي).	
تمهيد.	66
1-مجال الدراسة	66
2- نشأة أولاد سيدي حمزة	67
3- نسب الولي الصالح سيدي حمزة	69
4-تاريخ بداية وعدة سيدي حمزة	70
5-تحضير وسير وعدة سيدي حمزة	72
6- الزمان	73
7-المكان	73
8- الفرق بين وعدة سيدي حمزة قديما وحديثا	74
9-تحليل وتفسير بيانات الفرضيات	74
خلاصة واستنتاجات عامة.	
خلاصة واستنتاجات عامة.	96
خاتمة.	97
قائمة المراجع.	

- مقدمة:

يعد الموروث الثقافي إطار تاريخي و حوصلة لعادات و تقاليد تميز الشعوب عن بعضها، و تمكن الأجيال عبر مختلف الأزمنة من رصد مخلفات الأجيال الماضية و السابقة لها، و يرتبط الموروث الثقافي بالرواسب الثقافية من عقائد و طقوس و ممارسات راسخة في المجتمع عبر تعاقب العصور و الحضارات، فرغم كل التطورات الحاصلة و التي طرأت على البنى و الأنساق الاجتماعية إلا أنها لازالت محافظة على مكانتها و وظيفتها الأساسية داخل المجتمع، و الموروث الثقافي هو أحد مقومات المجتمعات و يعتبر مصدرا تاريخيا لاستحضار حياة السابقين و الإطلاع على حضاراتهم و أسلوب عيشهم و ثقافتهم و غيرها من الخصوصيات.

للموروث الثقافي أهمية بالغة لكونه نتاج بشري خالص ينتقل من جيل إلى جيل على شكل عادات و تقاليد و معارف فيشكل الهوية الثقافية لكل شعب، فلابد من المحافظة عليه بكل الطرق، فالمحافظة على الموروث الثقافي مسؤولية و ضرورة حتمية على كل أفراد المجتمع.

إن الجزائر تزخر بموروث ثقافي متنوع من فنون و عادات و تقاليد و ممارسات و غيرها من الثقافات المادية و اللامادية، و لعل أبرز موروث يبرز الثقافة الجزائرية الأصيلة هو الوعدة التي تعتبر ظاهرة ثقافية اجتماعية مازالت مستمرة و متواصلة إلى يومنا هذا، إن ظاهرة الوعدة مرتبطة بشكل وثيق بالأولياء الصالحين الذين أبهروا الناس بكراماتهم، فانتشارها كان مع بناء الأضرحة و تقديسها، فأغلب العروش و القبائل الجزائرية لها جدها الأكبر المتخذ كولي صالح مقدس، و تقديسهم لها يدفعهم إلى إقامة احتفالات و ولائم كبيرة تدوم لعدة أيام على شرفهم فتسمى هذه الولائم بالمعروف أو الزردة أو النشرة أو الوعدة التي هي محل دراستنا، و لاكتشاف وظائف و أسباب استمرارية الوعدة قمنا بهذه الدراسة الميدانية.

و من هنا كانت خطتنا ممنهجة و مفصلة كالتالي: مقدمة، فصل منهجي، فصلين نظريين، و فصل ميداني، خاتمة.

_الفصل الأول (منهجي): و قسمناه بالترتيب كالتالي:
الإشكالية ثم التساؤلات الفرعية، الفرضيات، أسباب اختيار الموضوع و أهميته و تليها أهداف الدراسة ثم الإجراءات المنهجية للدراسة، و الدراسات السابقة و المفاهيم الإجرائية وصولا إلى المقاربة النظرية.
_الفصل الثاني(النظري): قمنا بالتطرق إلى فصل شامل للموروث الثقافي يضم تعريفه و عناصره و أهميته، ثم المنظور

السوسيوأنثروبولوجي ظـاهرة الـتراث، و عناصـر المـوروث الثقـافي في الجزائـــر و واقعـــه، و الاتفاقيـــات الـــتي تنص على حمايتـــه و المحافظة عليه.

الفصـل الثـالث(النظـري): و الـذي يحتـوي على مفهـوم الوعـدة و علاقتها بالتراث، و وظيفتهـا في المجتمـع الجزائـري و الـدوافع الـتي تؤدي إلى إقامتها و الاشتراك فيها، و أسباب استمراريتها، ثم أهميتهـا في حفظ التراث الشعبي، و طرح العلاقة القائمة بين هذا الطقس و القبيلة الفاعلة له، ثم الفرق بين الوعدة في الماضي و الحاضر.

_ الفصـل الرابـع(الميـداني): فتحـدثنا فيـه عن المجـال الجغـرافي و البشري للدراسة، ثم قمنا بالتطرق إلى نشـأة عـرش الـولي الصـالح سيدي حمزة الحملاوي و نسبه و تاريخ بداية الوعدة و كيفية التحضير لها و سـيرها،و الزمـان و المكـان المقامـة فيـه، و الفـرق بين وعـدة سيدي حمزة قـديما و حـديثا، ثم تحليـل و تفسـير بيانـات الفرضـيات وصولا إلى الاستنتاجات و الخلاصة العامة.

الفصل الأول
الإطار المنهجي

1. الاشكالية:

تعتبر ظاهرة الوعدة من الظواهر الأكثر انتشارا في الجزائر خاصة في الجهة الغربية منها، بسبب انتشار الزوايا و الأضرحة على عكس الجهة الشرقية التي تكاد تخلو من هذه المظاهر التي حاربتها جمعية العلماء المسلمين حيث اعتبرت " الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف و مبناها على الغلو في الشيخ و التحيز لإتباع الشيخ و خدمة دار الشيخ و أولاد الشيخ"[1] .

و الوعدة هي جزء من الموروث الثقافي الذي يحمل مجموعة من الطقوس و العادات و التقاليد ، و الذي يعكس ثقافة المجتمع و هو ما تركه السلف للخلف من علوم و فنون و عادات و تقاليد و أنماط سلوكية منتقلة من جيل إلى جيل و يعرف التراث على أنه "شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور ، و يتناقل من جيل إلى جيل ، و يصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعيا و متميزة بيئيا ، تظهر عليه التغيرات الثقافية الداخلية و العادية و لكنه يحتفظ دائما بوحدة أساسية مستمرة"[2] . و يعتبر التراث رمزا للهوية الإنسانية الخاصة بالشعوب المختلفة ، و يساهم في تعزيز الروابط ما بين الماضي و الحاضر و المستقبل أي على استمرارية الأجيال و المجتمعات ، لذلك تسعى الدول على الحفاظ على إرثها الحضاري و الثقافي و حتى على الصعيد العالمي من قبل منظمة اليونسكو التي تهدف إلى حماية التراث الطبيعي و الثقافي المادي و اللامادي، فالوعدات الشعبية بالجزائر تحظى بالدعم من قبل السلطات المحلية من أجل استمراريتها و الحفاظ عليها ، و مازالت الوعدة محافظة على طابعها التقليدي الذي يستقطب جميع فئات المجتمع باختلاف أعمارها فالوعدة تهدف إلى لم الشمل و فض النزاعات و إقامة الصلح بين المتخاصمين و ترتبط كذلك بالأولياء الصالحين و هم أساس ظهور الوعدة الشعبية .

_و من خلال ما سبق ارتأينا طرح الإشكالية التالية :

_كيف تتم المحافظة على الموروث الثقافي من خلال الوعدة الشعبية و ماهي مختلف الوظائف التي تقوم بها الوعدة ؟

التساؤلات الفرعية :

- ماهي مختلف الوظائف التي تؤديها الوعدة الشعبية ؟

---

[1] انوار خرخاشي نبيل، **العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية (1925_1954م)**، مذكرة ماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، 2012، ص 57.

[2] عفيف البهنسي ،**ثقافة العروبة و التراث** ،منشورات الهيئة العامة السورية ، وزارة الثقافة ، دمشق ،2010، ص 15.

- هـل الوعـدة الشـعبية مـوروث ثقـافي مـادي أو لامـادي و مـاهي النشاطات البارزة فيه ؟

- ماهي أهم العوامل المساهمة في استمرارية نشاط الوعدة ؟

2. الفرضيات :

1.2. الفرضية العامة :

- تتم المحافظة على المـوروث الثقـافي من خلال الوعـدة الشـعبية بإحيـــاء العـــادات و التقاليـــد المحليـــة، و النشـــاطات الثقافيـــة و الفولكلورية التي تقام في هذا الاحتفال.

2.2. الفرضيات الفرعية :

- للوعدة الشعبية وظائف متعـددة و من أهمهـا الوظيفـة الاجتماعيـة الدينية، و الوظيفة الاقتصادية، الوظيفة الثقافية.

- تعتبر الوعدة موروث ثقافي مادي و لامادي في نفس الوقت نظــرا لنشاطاتها الثقافية المتعددة.

- التماسك الاجتمـاعي أو مـا يعـرف بـالعرش و القبيلـة من العوامـل الأساسـية في اسـتمرارية نشـاط الوعـدة ، و حـتى دعم السـلطات المحلية له دور في استمراره.

3. أسباب إختيار الموضوع :

1.3. الأسباب الموضوعية :

_ الرغبة في التعريف بالموروث الثقافي الجزائري المحلي.

_ الكشف عن الوظائف الاجتماعية و الثقافيـة و الاقتصـادية لظـاهرة الشعبية.

_ كيفية المحافظة على استمرارية نشاط ظاهرة الوعدة رغم التغـير الاجتماعي.

2.3. الأسباب الذاتية :

_ أول ما دفعني لدراسة هـذا الموضـوع كونـه أنـثروبولوجي محض و هذا من ميولي

و اهتماماتي.

_ كوني جزء من المجتمع المبحوث الذي تنتشر فيه ظاهرة الوعدة و هذا ما أثار ملاحظتي السوسيوأنثروبولوجية.

4. أهمية اختيار الموضوع:

_ تتمثل الأهمية العلمية في تناول موضوع قديم و جديد في نفس الوقت، قديم في ظهوره جديد في طرحه و تناوله، حيث أن الموروث الثقافي عرف اهتمام كبير مؤخرا خاصة فيما يخص الاحتفالات كالوعدة التي أصبحت تحضى باهتمام و دعم من السلطات المحلية.

5. أهداف الدراسة :

_ ملاحظة هذه الظاهرة ملاحظة علمية أكاديمية من أجل دراستها دراسة صحيحة.

_ معرفة سبب بقاء هذه الظاهرة الشعبية رغم اندثار الكثير من القيم الاجتماعية.

_ التعرف على أسباب دعم السلطات المحلية لهذا الحدث.

_ دراسة مجتمعنا الذي نعيش فيه لأننا أصبحنا نعيش في واقع نجهل فيه الكثير.

_ إضفاء صبغة علمية لهذا الموضوع.

6. تحديد المفاهيم:

6-1-الموروث الثقافي:

التعريف الاصطلاحي:

هو ما يبقى من الماضي ماثلا في الحاضر الذي انتقل إليه و يستمر مقبولا ممن آل إليهم و فاعلا فيهم لدرجة تجعلهم يتناقلونه بدورهم على مر الأجيال[1].

التعريف الإجرائي:

[1] بيار بونت،تر مصباح الصمد، معجم الإثنولوجيا و الأنثروبولوجيا،ط 1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،لبنان، 2006،ص 366.

هو ما تركه السلف للخلف و هو كل ما تركه الأجداد من عادات و تقاليد
وصـناعات تقليديـة تعـبر عن ثقـافتهم في زمن مضـى، و المـوروث الثقافي له نوعان: المادي كالألبسة التقليدية و الحلي و المجــوهرات و الأشياء المستعملة في الحياة اليومي، و اللامادي المعنوي كالأمثال و الحكم و الأساطير و الحكايات و الأغاني، و لكل أمة موروث يشكل هويتها الثقافية.

2-6-الموروث الثقافي المادي:

التعريف الاصطلاحي:

هي كل ما يستطيع أن يلمسـه الإنسـان من عناصـر و أشـياء، التي تخضع دائمـا لعامـل التغـير المسـتمر و الـتي سـعى الإنسـان لاكتسابها أو لاختلافها من أجـل إشـباع حاجاتـه الأساسـية و يتمثـل في العمارة بشكل عام كالمواقع الأثرية و المدن العتيقة
والمتاحف الافتراضية أو المتاحف التي بلا حدود خاصة و المباني و المنشآت ... الملابس و الحلي و الآلات الموسيقية و المخطوطات و الصناعات الحرفية
واليدوية[1]

التعريف الإجرائي:
و يتمثل في كل ما هو مادي و ملموس و لـه أنـواع منهـا الـتراث المادي الثابت
و الذي يشمل جميع المعالم التاريخية و المواقع الأثرية الظاهرة فوق سطح الأرض،
و التراث المادي المنقول و الذي يشمل كل القطع الأثريـة و التحـف الفنية المنقولة،
و التراث المادي المغمور و يتمثل في التراث الأثري البحري.

3-6-الموروث الثقافي اللامادي:

التعريف الاصطلاحي:

يشمل الموروث الثقافي أشياء غير واضـحة و ليسـت ملموسـة و لكنها تلعب دورا هاما في سلوكنا و حياتنـا اليوميـة مثـل الـدور الـذي تلعبه العادات و التقاليد الأعراف و القيم

[1] التجاني مياطة ، "دور التراث الثقافي المادي و اللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية و تكاملها"، مجلة الدراسات و البحوث الإجتماعية ، جامعة وادي سوف ، العدد السادس ، أفريل 2014،ص 155.

و غيرهـا... و المـوروث الثقـافي نوعـان: القـولي الـذي يتمثـل في الحكم و الأمثال
و الأغنيات و الحكايات...، و الفعلي الذي يتضمن الاحتفالات و الأعياد و المناسبات
و الرقص و الألعاب و الزيارات...[1]

التعريف الإجرائي:

يتمثل في الممارسات و التصورات و أشكال التعبير و المهـارات و المعـارف المنقولـة عن الأجـداد شـفهيا و تظم الفنـون الشـعبية كالموسيقى و الرقص و الألعاب الشـعبية، والحكايـات و الأسـاطير و الحكم و الأمثلة، و المعتقدات و المعارف الشعبية التي تتعلق بالعالم الخارجي، و كل هذا يعطينا إحساس بالهوية و الاسـتمرارية و تشـكل حلقة وصل بين ماضينا و حاضرنا و مستقبلنا.

6-4-الوعدة :

التعريف الاصطلاحي:

يطلق معناها الاصطلاحي على الاحتفال التقليـدي الـذي يقـام احتفـاء بـولي صـالح أو بأحـد مؤسسـي الطـرق الدينيـة، و تسـمى أيضـا "المعـروف"... تتمـيز هـذه الاحتفـالات ذات الطـابع الـديني بوليمـة تقليدية تقدم للحاضرين تحت الخيام المنصـوبة في عين المكـان مـع الأغاني الفولكلورية.[2]

التعريف الإجرائي:

هي ظاهرة ثقافية جزائريـة تقـام مـرة أو مـرتين في السـنة في فصلي الربيع و الخريف، مرتبطة بالموسم الفلاحي و يتم فيهـا إحيـاء العادات و التقاليد بإقامـة وليمـة كبـيرة بمكـان تواجـد ضـريح الـولي الصالح الـذي يعتـبر القاسـم المشـترك بين الأحفـاد، و للوعـدة عـدة أسماء من بينها الزردة النشرة الطعم الموسم المعروف و غيرها.

6-5-الوظيفة:

التعريف الاصطلاحي:

يسـتخدم اصـطلاح الوظيفـة في بعض الأحيـان بمعـنى رياضـي ليشير إلى مقدار أهمية متغير مـا تحـدد بـدورها مقـدار أهميـة متغـير آخر، و قد يستخدم مصطلح وظيفة في البيولوجيا فيعني نشاط عضو أو جملـة أعضـاء للمحافظـة على الكـائن الحي و قـد يسـتخدم هـذا

[1] التجاني مياطة، مرجع سابق،ص156.
[2] عاشور شرفي، **معلمة الجزائر**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 1466.

المصطلح ليشير إلى الإسهامات التي تقدمها الجماعـة إلى أعضـائها، أو التي يقدمها المجتمع الكبير للجماعات الصغيرة التي يضمها.[1]

التعريف الإجرائي:

يقصد بها ذلك الدور الذي يؤديه النسق أو الفـرد أو المؤسسـة أو الظـاهرة داخـل المجتمـع، و قـد يكـون اجتماعيـا دينيـا كالتوعيـة و الارشاد، أو اقتصاديا كالبيع و الشراء
و الإشهار، أو ثقافيا كالتواصل الثقافي بين الأجيال والشعوب.

6-6-التماسك الاجتماعي:
التعريف الاصطلاحي:
هو عملية اجتماعيـة تـؤدي إلى تـدعيم البنـاء الاجتمـاعي و ترابـط أجزائـه، و تعمـل على توحيـد الجماعـات المختلفـة عن طريـق عـدة روابــط و علاقــات اجتماعيــة مثــل: التوافــق، التضــامن، التــآلف، التكافل...[2]

التعريف الاجرائي:

يقصد به قوة و شدة العلاقات التي تربط الأفراد داخل المجتمـع، و تبنى هذه العلاقات على أساس رابطـة القرابـة و الـدم، و تـربطهم روابط تاريخية و اجتماعية
و حضــارية و ثقافيــة مشــتركة، و عكس التماســك الاجتمــاعي هــو التفكك الاجتماعي.

7-6-القبيلة (العرش):
التعريف الاصطلاحي:
هي مجموعة من الأسر و العـائلات ينتمـون و ينتسـبون إلى نفس الجد، الذي يضمن وحدتها و ألفتهـا عن طـرق عصـبية الـدم، و تعتـبر القبيلة نسق أو تنظيم اجتمـاعي يشـكل أكـبر وحـدة قرابيـة متحـدة النسب..

7. الإجراءات المنهجية للدراسة :

1.7. المنهج الدراسي :

[1] ماجد ملحم أبو حمدان، **الوظيفة** ،الموسوعة العربية ، www.arab-ency.com

[2] كنزة عيشور ، مهدي عوارم، **"التماسك الأسري... تعريفه و عوامل تحققه"**، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال و جودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، قسم العلوم الاجتماعية، 09_10 أفريل 2013، ص 02.

يعرف المنهج بأنه البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة، أو هو الطريقة المؤدية إلى الكشف عن الحقيقة العلمية، وبذلك فهو يشمل مجموعة من الإجراءات والترتيبات التي يضعها الباحث من أجل بحثه.[1]

و يصفه محمد أحمد البيومي بأنه: " مجموعة الخطوات التي يعتمد عليها الباحث من أجل تنظيم العمل الذي يقوم به قصد التمحيص و تقصي الحقائق ، إنه أسلوب يسير عليه الباحث لكي يحقق الهدف من بحثه"[2]

أما عامر مصباح فيعرفه على أنه "مجموعة الخطوات العلمية الواضحة و الدقيقة التي يسلكها الباحث في مناقشته أو معالجة ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو إعلامية معينة".[3]

و موضوعنا هذا يندرج ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تهدف إلى وصف
و تحليل الظاهرة المدروسة و جمع المعلومات من الميدان أي من مصدرها الأصلي بالاعتماد على الفرضيات المراد التحقق من صحتها و "إن الإجراءات المنهجية المستخدمة أثناء إعداد البحث و تنفيذه هي التي تحدد نتائج البحث".[4]

2.7. وسائل جمع المعلومات :

من المهم هنا أن نشير إلى أن الباحث الناجح هو الذي يختار الأدوات المناسبة للنزول لميدانه، لذا على الباحث أن ينتبه إلى أنه يجب أن يكون هناك توافق بين أدوات بحثه، بحيث تتكامل في مساعدته على تجميع ما يريد من بيانات، فإن كان طبيعة منهجه البحثي كيفيا فعليه أن يقوم باستبعاد الأدوات ذات الطبيعة الكمية، فمثلا لا يمكنه استخدام الملاحظة بالمعايشة و الاستمارة في الوقت نفسه لأنه يجمع بين أداة كيفية و أداة كمية، فهنا ستفيده الملاحظة بالمعايشة بينما لن تضيف له الاستمارة شيئا سوى تضييع الوقت و الجهد و التشويش على موضوعه بحثه.[5]
و في موضوعنا هذا اعتمدنا على الأدوات التالية لجمع المعلومات :

---

[1] علي غربي ،**أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية** ،2006، ص75.
[2] محمد أحمد البيومي ،**علم الإجتماع**،دار الجامعية ،مصر ، ص33.
[3] عامر مصباح،**منهجية البحث في العلوم السياسية و الإعلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017، ص13.
[4] هاجر عميري، **دور صفحات الفيسبوك في الحفاظ على الموروث الثقافي الجزائري**، مذكرة ماستر ،قسم العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019، ص19.
[5] بوطقوقة مبروك، **ظاهرة الفانطازيا في المجتمع الجزائري تاريخها و أسسها الحضارية و الثقافي و الفنية مقاربة سوسيو-أنثروبولوجية بولاية تيارت**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم 2018_2017،

_ **الملاحظة بالمشاركة:** هي تلك الملاحظة التي يقوم بها الباحث بمشاركة واعية منظمة، حسبما تسمح به الظروف في نشاطات الحياة الاجتماعية و في اهتمامات الجماعات بهدف الحصول على بيانات تتعلق بالسلوك الاجتماعي و ذلك عن طريق اتصال مباشر يجريه الباحث من خلال مواقف اجتماعية محددة.[1]

_ **المقابلة:** تعتبر المقابلة أكثر أدوات جمع البيانات السوسيولوجية استعمالا، لأنها تعتمد على التفاعل اللفظي بين الباحث و المشاركين بالبحث.

_ **التصوير الفوتوغرافي و الفيديو :** بما أنني كنت مهتمة بهذا الموضوع كنت أعتمد على التصوير و تسجيل فيديوهات كلما أتحت لي الفرصة في الحضور لهذه التظاهرة الاحتفالية.

_ **التسجيل الصوتي :** و الهدف منه تسجيل الحوارات التي دارت بيني و بين المقابلين من أجل استغلال الوقت في الحوار، فالتدوين يعتبر غير مجدي في المقابلة.

8. الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

أجراها أحمد بن أحمد و هي دراسة بعنوان الوعدة في الغرب الجزائري، أصولها، تطورها _دراسة اجتماعية و ثقافية_ أطروحة دكتوراه، هدفت إلى محاولة معرفة مدى تواجد بقايا الوثنية في طقس الوعدة و التعرف على الظروف و الأسباب التي تؤدي إلى التنظيم المتواتر لهذا الطقس بصفة منتظمة و استمراره على الرغم من تغير الظروف التي أوجدت الطقس، و هذا ما تشابهت فيه الدراستين أي كلا الدراستين تبحث في أسباب استمرارية ظاهرة الوعدة رغم التغيرات الحاصلة، و قد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي و جمع المعلومات و المعطيات من الواقع باستعمال الملاحظة البسيطة
و الملاحظة بالمشاركة و استمارة البحث لجمع المعلومات حول هذا الطقس، إن دراسة موضوع الوعدة يحتاج إلى دراسة كيفية أكثر منها كمية و هنا الباحث اعتمد على الاستمارة في البحث و هنا يظهر الجانب الكمي في الدراسة، و الملاحظ في هذه الدراسة هو عدم تبنيها لمقاربة نظرية يتأطر البحث من خلالها، و أفادتنا هذه الدراسة في التأصيل النظري للظاهرة من دوافع و وظائف للظاهرة المدروسة و قد كشفت نتائج الدراسة على عدة نقاط من أهمها:

[1] عباد أحمد، **مدخل لمنهجية البحث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص128.

_ تشبث نسبة كبيرة من الناس بطقس الوعدة راجع إلى تدني المستوى التعليمي و الوعي الديني.

_ استمرار و ديمومة الوعدة يرتبط ارتباطا وثيقا بعبادة الأولياء الصالحين.

_ استحالة توقف ظاهرة نظرا لوجود اعتقاد سائد لدى الناس في كونهم ينتمون إلى جد واحد مشترك يتحتم طاعته و احترامه و العمل على إعادة إنتاج العلاقة القرابية.

الدراسة الثانية:

أعدت من طرف حكيم بورحلة و هي دراسة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي بعنوان ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة سيدي أحمد المجدوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا، و تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أسباب دعم السلطات المحلية لهذا الحدث و أسباب بقاء هذه الظاهرة رغم التغير الاجتماعي إلا أنه في الجانب النظري ربط الظاهرة بالجانب الديني و الطرق الصوفية و الزوايا مما جعل الباحث يغيب الجانب الثقافي الاجتماعي الذي يصب في مجاله و تخصصه، فالجانب النظري للدراسة احتوى على ثلاث فصول الأول يتضمن الطرق الصوفية و الزوايا، و الثاني التبرك بالأولياء الصالحين، و في الفصل الثالث تم التطرق لمفهوم الوعدة و دوافعها و وظائفها، بالرغم من أن الزوايا و الأولياء الصالحين هم أساس تواجد ظاهرة الوعدة في المجتمع إلا انه أعطى منحى آخر للدراسة ، و اعتمد في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي من أجل التوصل إلى الاستنتاجات النظرية التي قد تشكل إرهاصات لفرضيات يتم التأكد منها عن طريق الميدان باستخدامه الملاحظة بالمشاركة و تقنية المقابلة لجمع المعلومات حول هذا الطقس و الاختيار الصحيح للمنهج و التقنيات المستخدمة لجمع البيانات هو ما ساعده على التوصل للنتائج المتطابقة مع فرضياته و من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي:

_ تعتبر البداوة من أحد أسباب استمرار الوعدة.

_ القبيلة هي المتغير الأساسي في الحفاظ على ظاهرة الوعدة.

_ الوعد اليوم هي طقس يراد من خلالها محاربة أشكال التفكك الاجتماعي و التثاقف الحاصل في المجتمع.

و أفادتنـا هـذه الدراسـة في اختيـار المنهج المناسـب للدراسـة و التقنيـات الملائمـة لجمـع المعلومـات من الميـدان و كيفيـة إجـراء المقابلة مـع المبحـوثين إلا أن الدراسـتين اختلفـا في كيفيـة توظيـف المقابلات في الدراسة.

09-المقاربة النظرية:

تنادي النظرية البنائية الوظيفية بضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية من حيث الوظيفة التي تؤديها. وكثيرا ما تبدو غامضة لا تخضع لمنطق يبرر وجودها غير أنها تتضح وتظهر معالمها حينما ننظر إليها في علاقتها الوظيفية أي في أساسها في استمرار الحياة الاجتماعية في التركيز على فكرة التكامل الاجتماعي للأجزاء في الكل.
ويرى "راد كليف بروان" أن الوظيفة هي الإسهام الذي يسهم به كل فعل اجتماعي معين في الحياة الاجتماعية من أجل بقائها...أما مالينوفسكي فيوسع المجال ليشمل الحضارة
بكل ما تتضمنه من معتقدات وأفكار وعناصر مادية وأن لكل منها وظيفة حيوية، وهو ما
يؤكد على أن في كل نمط من أنماط الحضارة، لكل عادة، لكل موضوع مادي، ولكل فكرة، ولكل معتقد، يحقق وظيفة حيوية، واجبا يجب أن يؤديه وأنه كل منها يشمل جزءا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه ضمن الكل الذي يشمله و بذلك تصبح الثقافة عنده عبارة عن بناء كلي وظيفي ومتكامل شبيه بالكائن الحي، وأننا نستطيع أن نفهم أي جزء من أية ثقافة إلا في ضوء علاقته الوظيفية بالكل.

ويؤكد كل منهما على أهمية التكامل والاعتقاد المتبادل بين أجزاء النسق الاجتماعي
أو الثقافي وأهمية الدور الذي يلعبه الجزء في الكل الثقافي وأنه لا يمكن فهم الجزء إلا من
خلال الكل أو خلال علاقته بالكل الاجتماعي أو الثقافي، وهكذا أصبح مدلول كلمة وظيفية يغطي في نفس الوقت الروابط القائمة بين العناصر الثقافية، والمساهمة التي يقدمها جزء من الثقافة إلى تلك الثقافة ككل.[1]

[1] بن أحمد أحمد ، **الوعدة في الغرب الجزائري، أصولها و تطورها –دراسة إجتماعية و ثقافية**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان-، 2006_2007، ص ص:103_104.

الفصل الثاني

الموروث الثقافي مفهومه، أقسامه و عناصره

تمهيد:

يعتبر الموروث الثقافي المرآة العاكسة لثقافة الأمم و المجتمعات، و هو نتاج بشري خالص و يعد أحد مقوماتها لما يحمله في طياته من عادات و تقاليد و سلوكات
و ممارسات مكتسبة من المجتمع، كما أنها تتوارث من جيل إلى جيل أي من الأجداد إلى الأحفاد، لذا فهو عبارة عن مصدر من المصادر التاريخية التي بواسطتها نستحضر الحياة.
و في هذا الفصل سنحاول التطرق إلى التعريف بالموروث الثقافي و لعناصره و أهميته.

1. مفهوم الثقافة :

1.1 لغة :

أصل (الثقافة) في المعاجم العربية يعود إلى الفعل الثلاثي (ثَقَفَ) فيُقال: الثاء و القاف و الفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، و هو إقامة دَرْء الشيء. و جاءت الثقافة في اللغة العربية على عدة معان،منها :

_يقال "ثَقَّفْتُ القناةَ إذا أقمتُ عوجَها و ثقّفْتُه بالتثقيل أقمت المعوج منه". قال عدي بن الرقاع :

نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافة منادَها

_"و الثقافُ هي حديدة تسوَّى بها الرماح ". و منه قول عمرو بن كلثوم :

إذا عضَّ الثَقَّاف بها اشمأزَّت تشُجُّقفا المثَقَّف و الجَبينا

_" و ثاقَف فلاناً : لاعبه بالسلاح ، و هي محاولة إصابة الغرَّة في المسايفة و نحوها . و ثقافٌ ككتابٌ : الخصامُ و الجلادُ .

و ثقفت الرجل في الحرب أدركته و ثقفته ظفرت به ".[1]

جاء في لسان العرب، ثقف الشيء ثقفاً و ثقافا و ثقوفة: حذقة، و رجل تثقف : حاذق و فهم، و ثقف الرجل ثقافة : أي صار حاذقا خفيفاً.[2]

---

[11] جميلة بنت عيادة الشمري ، **مفهوم الثقافة في الفكر العربي و الفكر الغربي** ، الألوكة ،ص2. www.alukah.net

[12] ابن منظور ،**لسان العرب** ،تح:عبد الله علي الكبير و آخرون ، مج 06 ، ج 53 ، دار المعارف ، مصر ، ص 19 .

و ثقافة تعني كل ما فيه استنارة للذهن، و تهذيب للذوق، و تنمية لملكة النقد، و الحطم لدى الفرد للمجمع[3]

وجاء في مختار الصحاح: ثقف الرجل من باب ظرف، صارحا نقا خفيفا، فهو ثقف، ومنه المثاقفة وثقف كعض، و الثقاف ما تسوى به لرماح، وتثقيفها تسويتها، وثقفه باب فهم، وخل ثقيف أي حافظ جدا.[2]

2.1 إصطلاحا :

يعرفه عالم الاجتماع الأمريكي المعروف تالكوت بارسوتر و الذي نشره عام 1945، فيقول :" إن الثقافة تتكون من تلك النماذج المتصلة بالسلوك و منتجات الفعل الإنساني التي يمكن أن تورث المعنى أن تنتقل من جيل إلى جيل بصرف النظر عن الجينات البيولوجية "

في حين يعرفها الدكتور إبراهيم عثمان، أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنية، "أن مفهوم الثقافية هذه أية في التجريد، يشير في معناه العام إلى طريقة الحياة الكلية لجماعة أو شعب، ويشمل في مضمونه القيم والمعاني والرموز والتصورات والمعرفة والتراث والتطلعات والآداب والفنون، مشكلا في كله الإطار العام للهوية الجامعية، ومن ضمنها مرجعية الانتماء والهوية الفردية، ويشكل هذا الإطار الثقافي مستوى التنظيم المعياري لأنماط الفكر والشعور والفعل، والتوافق مع البينة الخارجية والآخر.

كما أنها تساهم إلى حد كبير في تشكيل رؤى أعضاء الجماعة و تصوراتهم نحو الإنسان و الكون والحياة و ما وراء هذه.

وكان المفكر المسلم الجزائري، مالك بن بني ، قد قدم تعريفا موجزا للثقافة، أعتبر من المحاولات المحددة لتعريف الثقافة،جاء فيه "أن الثقافة هي التركيب العام لتراكيب جزئية أربعة هي: الأخلاق، الجمال، المنطق،العلمي والصناعي".

أما العالم اللغوي الأمريكي وبستر فرق عنده بين لفظة ثقافة و لفظة حضارة ، أما العالم الاجتماعي الروسي سوروكين يقول : إن الثقافة هي عملية اكتساب الصفاة المحمودة و بخاصة الأوصاف الفردية و الاجتماعية ، فالعلوم و تطبيقاتها من اختصاص الثقافة .

و يرى المفكر الجزائري رحمه الله "أن الثقافة ليست بمجرد علم يتعلمه الفرد من المدارس و يطالعه في الكتب و إنما جموعا من

---

[23] عبد الله العلايلي ، **مختار الصحاح في اللغة و العلوم** ، دار الحضارة ، بيروت ، ط4 ،1974 ، ص 154 .

[32] الرازي محمد بن أبي بكر ،**مختار الصحاح**،دار الحديث، ط3، القاهرة ، 1986، ص184 .

الأذواق و العادات و القيم التي تؤثر في تكوين الشخصية و تحديد دوافع الفــرد و انفعالاته الخلفية و القيم الاجتماعية الــتي يتلقاها الفــرد منذ ولادته لتكون هكذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه و شخصـيته أو هي المحيط الــذي يعكس حضــارة معينة و الــذي يتحــرك في نطاقه الإنسان المتحضر. [1]

3.1. مميزات الثقافة :

أن الثقافة هي نتاج بشري خالص، و هي تميز الإنسان عن الحيوان ، فنمـاذج معيشة الحيـوان ثابتة لا تتغـير لأنها تعتمد على مجـرد السـلوك الغريزي بعكس نماذج معيشة الإنسان التي تتطور باستمرار.

إن الثقافة مكتسبة أي أن الفرد لا يولد بها يصل إلى اختراعها بالعقل أو يكتسبها من المجتمع الذي يعيش فيه، أو المجتمعات التي ينفتح عليها.

أنها قابلة للتغيير و التعـديل و ليست جامـدة و تتغـير الثقافة بما تضـفيه إليها الأجيــال الجديــدة من خــبرات و أدوات و قيم و عــادات و أنمــاط ســلوك أو بــالعكس بما تســتبعده و تحذفه من بعض الأســاليب أو الأدوات التي لم تعد تتفق مع ظروف حياته الجديدة.

بما أن الثقافة تتغـــــير فيمكن اعتبارها عملية حيث أن العملية هي أي ظاهرة خلال فترة من الزمن و نظرتنا للثقافة على أنها عملية يعـني أن هناك مـدخلات تشـمل كل ما يريـده المجتمع أن يضـمنه في ثقافته من عناصر مادية و معنوية و هنــاك مخرجــات تشــمل ما يتم اســتيعابه و التفاعل معه من تلك العناصر لينتج لنا ثقافة خاصة بالمجتمع.

إن الثقافة تنتقل من جيل إلى آخر على شـكل نظم و تقاليد و عـادات و أفكــار و معــارف يتوارثها الخلف عن الســلف كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى آخر.

تمتــاز بــرغم تغيرها بالتكامل إذ تظهر كل الثقافــات ميلا نحو التكامل بمعنى أنها تتخذ و تلتحم لتكون كلا متكاملا منسـجما و تميل عناصـرها المختلفة من عـادات و طرائق شـعبية و نظم و تتعـرض لضـبط يقودها نحو التكامل و الاتساق مع بعضها الآخر. [2]

2. مفهوم التراث:

1.2 لغة :

[1] هاجر عميري ، مرجع سابق ،ص ص:42_43.
[2] التجاني مياطة ، مرجع سابق ، ص 155 .

إن كلمة تراث من الكلمات الشائعة في اللغة العربية فهي مأخوذة من الفعل **وَرَثَ يَرِثُ** نقول ورث فلانا أي إنتقل إليه مال فلان بعد وفاته.[1]

جاء في معجم لسان العرب عن إبن منظور :" الوِرْثُ و الوَرْثُ و الإرَاثُ و الورَاثُ و التُراثُ واحد و المرَاثُ أصله مِوْرَاثٌ إنقلبت الواو ياء كَسْر ماقبلها و التراثُ أصل التاء فيه واو "

" و التراثُ و الإرثُ و التُراثُ و الميراثُ : ما وُرِثَ ، و قيل : الوِرْثُ و الميراثُ في المال، و الإرث في الحسب ، و التُراثُ ما يخلقه الرجل لوَرَثَته ، و التاء فيه بدل من الواو"

" و في حديث الدعاء لرسول الله صلى الله عليه و سلم : إليك مآبي و لك تراثي " فيعلق عيله ابن منظور بقوله : ما يخلفه الرجل لورثته، كما ذكر ابن منظور في موضع آخر معنى للتراث و هو أنه يقال في إرث صدق، أي في أصل صدق، و هو على إرث من كذا على أمر قديم توارثه الآخر عن الأول " يمكننا أن نفهم من هذا التعريف عن التراث مثله مثل الإرْثُ و الميرَاثُ الذي يتركه المّيت للحي.

كذلك هو شأن التراث هو بمثابة ترك الماضي في الحاضر الذي خلفة الأسلاف من عادات و تقاليد .

معناه أن الماضي لا يزال مستمر فينا لكنه بشكل حاضر و متطور.[2]

أما معجم الوجيز فيعرفه على أنه مشتق من مادة (ورث)" وَرَثَ فلان المال ، و منه و عنه – يرَثه وِرْثاً،و إرثاً و يقال : أورثه المرضُ ضعيفاً ، و الحزن هماً

(ورّثَ) فلانا : جعله من ورث و فلانا من فلان : جعل ميراثه له.

(توارثوا) : الشيء ورثه بعضهم من بعض.

(و الإرثُ) : ما ورث.

(و التراث) : الإرثُ و القيم الإنسانيةالمتوارثة. [3]

يعتبر القرآن الكريم من أقدم النصوص التي وردت فيها كلمة تراث : **(كَلَّا بَل لَّا تُكرِمُونَ ۝ لِيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ**

---

[1] فؤاد إفرام البستاني، **منجد الطلاب**، دار المشرق ، بيروت لبنان، 1973، ص 911.

[12] إسمهان مزياني، **التراث الشعبي في رواية " سيد الخراب " ل:كمال قرور** ، مذكرة ماستر ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2016 ، ص 10 .

[23] إبراهيم مذكور ، **مجمع اللغة العربية** ، دار النحوي لطبع و النشر ، جمهورية مصر العربية ، د ط ، 1989 ، ص 664.

لمِسكِينِ ١٨ وَتَأكُلُونَ لتُّرَاثَ أَكلا لَّمّا ١٩ وَتُحِبُّونَ لمَالَ حُبّا جَمّا ٢٠) [1].

كما وردت في قوله سبحانه وتعالى : (**وَوَرِثَ سُلَيمٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يٰأَيُّهَا لنَّاسُ عُلِّمنَا مَنطِقَ لطَّيرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيءٍ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ لفَضلُ لمُبِينُ ١٦**)[2].

كما وردت الكلمة في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم منها : (**إن العلماء وَرَثَةُ الأنبياء لم يورثوا درهما و لا دينارا، و إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحفظ وافر)** .

فيعني هذا إنتقال الشيء من شخص إلى آخر، أو من قوم إلى آخرين ، و قد يكون بالمال أو العلم أو المجد أو الشرف. [3]

2.2 إصطلاحا :

يقول محمد عابد الجابري في تعريفه للتراث:" التراث العربي كغيره من التراث أثر و تأثر بحضارات غيره من الأمم و الشعوب قديماً و حديثاً، و زاد في اختصابه تطور صلات التأثير و الترجمة و التبادل المباشر بين تلك الحضارات و بين الحضارة العربية"[4]

و التراث عند المؤرخين، هو " مجموعة الآثار و المكتشفات و المصادر المخطوطة و التقاليد الإبداعية الأصلية التي تركها السلف عبر مراحل التاريخ القديم و التي تشكل الثروة الحضارية "[5]

يعرف الموروث تقليديا على أنه ما يبقى من الماضي مائلا في الحاضر الذي انتقل إليه ويسير مقبولا لأنه من ألا إليهم وفاعل فيهم لدرجة تجعلهم يتناقلونه بدورهم على مر الأجيال شفهيا وبالتأكيد لكون البشر قد كرروا رواية ماضيهم من قبل أن يستدعوا الكتابة ثم المثال أيضا حين يتعلق الأمر بالممارسات الواجب استمرارها وبعدها بالكتابة لكونها تتيح جمع ما يفترض بأنه جدير بالحفظ والتوارث.[6]

---

[1] سورة الفجر ، الآية :17_20 .

[2] سورة النمل، الآية 16 .

[3] وهيبة نايلي ،**التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة** ، مذكرة ماستر ، كلية اللغات و الآداب ،جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، 2013، ص 6.

[14] محمد عبد الجابري ، **التراث و الحداثة** ، المركز الثقافي ،د ط ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1992، ص 14 .

[25] بن صديق نوال ، **التكوين في الصناعات و الحرف التقليدية بين المحافظة على التراث و مطلب التجديد**، مذكرة ماجيستير، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2013،ص 104.

[36] بيار بونت ترجمة مصباح الصمد ، **معجم الأنثروبولوجيا**،ط2، مجد المؤسسة الجامعية لدراسات النشر ، لبنان ، 2011، ص366.

إن التراث موروث إنساني و أحد الشواهد التي تتخذ بعداً تاريخيا و سياسيا و اجتماعيا و ثقافيا و اقتصاديا و أحد الأشكال المعبرة عن قرائح المجتمعات و الأجناس القديمة و خبراتهم النفسية و الوجدانية و شكل من أشكال التعبير على نمط حياتها من حيث اللغة و الفكر و العقيدة و الحكايات و الخرافات و الأمثال و الحكم و الأعراف و العادات و الإنجازات في مختلف الشعب و الاختصاصات كالطب ، الكيمياء و الفلك و الفيزياء و مختلف المنجزات كالمنشآت و العمارة و التزيين و المخطوطات و الممارسات الحياتية. ليمتد و يتجاوز ما أنتجه قرائح الفكر ... ليضم في رحابته واقعا اجتماعيا ...و يحمل بصورة عامة طابع العبقرية الإنسانية التي هي حق للإنسان و ما تكتسبه من دور هام في نفسيته من جهة و من حيث صياغة رموز حضارته .

و في إطار الحديث عن التراث العربي ، فلا يسعنا إلّا أن نشير إلى تعريف عبد الحميد يونس حينما يقول بأن "التراث العربي هو مجموع ما ورثناه ، أو أورثتنا إياه أمتنا من الخبرات و الإنجازات الأدبية و الفنية و العلمية ، ابتداءً من أعرق عصورها إيغالاً في التاريخ ، حتى أعلى ذروة بلغتها في تقدمها الحضاري " . و لكن الحديث عن التراث في إطاره الشامل يجعل منه علما ثقافيا قائما بذاته، و يختص هذا العلم بقطاع معين من الثقافة (الثقافة التقليدية أو الشعبية) و يلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية و جغرافية و اجتماعية و نفسية.[1]

3. مفهوم الموروث الثقافي :

إن تحديد مفهوم التراث و الثقافة يسهل علينا ضبط مصطلح الموروث الثقافي فيقال أن "الموروث الثقافي" هو حصيلة خبرات أسلافنا الفكرية والاجتماعية والمادية، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب"،" موجود في ذاكرتنا يعيش معنا وهو يتجسد في أشكال مختلفة خلال حياتنا اليومية في تصرفاتنا وتعبيرنا وطرائق تفكيرنا ومهما حاولت القطيعة معه، تظل أنساقه وأنماطه العليا محفوظة في الوجدان ومتمركزة في المخيلة، حتى و إن طرأ عليه تغيير إلا أن هذا التغيير ليس جذريا و إنما هو نسبي نتيجة ظروف مفروضة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن بعض الموروثات حتى وان هجرت أنها ستحفظ في المتاحف كونها من تراث أجدادنا، ، فالموروث الثقافي إذن لا نعني به تلك الرواسب والمخلفات الثقافية للماضي و أنها أدت

[1] بلحضري بلوفة ،"**الممارسات الثقافية الجزائرية في زمن التقنية**" ، **الموروث الشعبي و الهوية الوطنية** ،براهيم أحمد ،(الجزائر :مديرية الثقافة لولاية مستغانم و مخبر حوار الحضارات ، التنوع الثقافي و فلسفة السلم بجامعة مستغانم ، 2013) ، ص ص:41_42.

وظيفة في زمن سيحذفه فقدت وظيفتها من دون أن تكتسب وظيفة أخرى، لأن هذه النظرة الساذجة للمـوروث الثقـافي نعمـل على بـتر التاريخ و سلب حقه في التعبير عن الحاضر، والتأثير فيه، والتأثر بـه، ونجعله شـيئا من مخلفـات الماضـي السـخيف ،و إنمـا أثارهـا تسـكن دائما وجدان أفارد المجتمـع فيكـون لعناصـر المـوروث الثقـافي، من منظور الانثروبولوجيين، دائما وظيفة تؤديها بطريقـة أو بـأخرى حـتى ولو اختلفت عن الوظيفة الأصلية، واعتبروا أن المخلفات والرواسـب عناصر ثقافيـة موروثـة من أوضـاع أقـدم ثقافيـا وأن لهـا تأثيرهـا في أرقى الحضـارات، كمـا اعتـبروا أن المعتقـدات والعـادات مخلفـات الماضـي القـديم، وقـد اكتسـب وجودهـا لا عن طريـق المعركـة ولا بالحقائق، ولا بالقـانون الوضـعي، و إنمـا بحكم المـادة وعلى أسـاس أنها جزء من التراث ، متداولة بين الأفراد يحافظ عليها ويتمسك بهـا، وهذه الاستمرارية لعناصر الموروث الثقافي بين الأجيال تحمـل معهـا من التواصل الحضاري عاصـرت فكـر أجيـال متعاقبـة تربـط السـابق باللاحق.[1]

و هـو أشـكال تعبيريـة وتعتمـد على اللغـة أحيانـا كمـا تتوصـل اللغـة والحركة أحيانا أخرى لترسم بذلك لوحات فنية إبداعية تعبر عن تاريخ جمـاعي بصـورة سـاذجة الـتركيب وبلغـة بسـيطة في شـكله عميقـة ومركزة في محتواها تسعى جاهدة للتعبير عـادات وتقاليـد وطقـوس الجماعة و عبارة عن مختلف العادات والتقاليد والمناسـبات والأعيـاد والحرف التقليدية التي يمتاز بها كل أعضاء المجتمع.[2] فالتراث يعـني كل ما أنتجته الحضارات و تراكم عبر التـاريخ و تم نقلـه من السـلف إلى الخلف، و يشمل بذلك نتاج تجارب الإنسان و أحاسيسـه، أي أنـه مجموع التاريخ المادي و المعنوي لحضارة معينة... يحمـل بين طياتـه موروثات مادية ملموسة تظهر في أسلوب الحياة و أدوات و أساليب الإنتـاج و في غيرهـا من الأشـياء المحسوسـة و موروثـات فكريـة وجدانية متجسدة في القيم و العادات و التقاليد.[3]

4. عناصر الموروث الثقافي :

إن الموروث الثقافي غـني بعناصـره، إذ يحـوي مـادة خصـبة وثريـة ، مكن تقسيم عناصره كالتالي :

---

[11] هاجر عميري ، مرجع سابق ،ص 44.

[22] زينب قليف، **دور قناة الجزائرية الثالثة في إبراز الموروث الثقافي الجزائري من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين-دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية بجامعة أم البواقي-**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ،2017، ص11.

[33] إسعد فايزة زرهوني، **"مفهوم التراث الشعبي و إشكاليته في عالم متغير"،الموروث الشعبي و الهوية الوطنية**،براهيم أحمد(الجزائر :مديرية الثقافة لولاية مستغانم و مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي و فلسفة السلم بجامعة مستغانم ،2013)،ص10 .

1.4. الموروث الإجتماعي : ويقصد به تلك السلوكيات والأفكار والمعتقدات التي مارسها أجدادنا وانتقلت إلينا ، وهي تنحصر في :

1.1.4. المعتقدات :

وهي مجمل ما يؤمن به الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي، والعالم فوق الطبيعي، وتتميز هذه المعتقدات بخصائص مميزة، أنها ميدان أكثر من ميدان أقل من ميادين التراث الشعبي، ما يعرف بالأفكار والمواقف الإنسانية العامة، كما أنها تهتم بالبحث عن تصورات الناس عن بعض الظواهر الطبيعية النفسية ومن خلال التعريف يتبين أن المعتقدات مرتبطة بأفكار الناس حول الكون، وما وراء الطبيعة ما هي إلا محاولة تفسير عقلية الإنسان للأمور الخلفية.[1]

و من أهمها ما يتعلق أو يشاع عن الأولياء، و الكائنات الخارقة (فوق الطبيعة)، الطب الشعبي، السلوك الفردي و الجمعي في مناسبات الفرح و القرح و غيرها من المناسبات.

2.1.4. العادات و التقاليد :

و هي ظاهرة تاريخية تعبر عن بعد زمني معين ، كما تمتاز بالمعاصرة بحكم الاستمرارية التي تعرفها و هي تتداول بين الأجيال، و هي إذ بذلك تعد إحدى الحقائق الاجتماعية_ أي الظواهر الاجتماعية_ و إحدى حقائق الوجود الاجتماعي التي تسعى في أحد مطالبها إلى طرح مشكلات الحياة و محاولة إيجاد حلول لها وفق طقوس معينة أي بما هو متعارف عليه اجتماعيا، علاوة على تدعيمها لعلاقة الفرد بمجتمعه. إلا أنها _العادات و التقاليد الشعبية_ في غير منأى عن الحراك و التغير، إذ يعتريها تغير و تجدد دائمين تبعا لتغير نمط الحياة الاجتماعية على عدد من المستويات. و في هذا الصدد يشير عالم الفلكلور (ريتشارد فايس) إلى أن "هناك بعض صور التعبير البسيطة و وسائل العرض التي تتكرر دائما كعناصر عادة احتفالية... حتى أحدث عادات الأعياد التي نعرفها فالممارسات

[1] زينب قليف،مرجع سابق ، ص 58 .

السحرية الريفية القديمة و الاحتفالات الحالية في المدن و المواكب الدينية و الاجتماعات تستخدم الأشكال نفسها و عناصر العادات نفسها، أما الفارق الوحيد في ذلك هو المستوى الثقافي التي تظهر فيه العادة و المناسبة التي تستخدم فيها".

كما أن للعادات و التقاليد الشعبية بعض السمات الرئيسية التي تتميز بها :

_ فعل إجتماعي مرتبط بالجماعة.

_ موروث ذا قوة يتطلب الطاعة الصارمة و الامتثال الاجتماعي.

_مرتبط بالزمن و المواقيت مثل رأس السنة الهجرية، عاشوراء، المولد النبوي، موسم الحج، شهر رمضان، طقوس الميلاد و الموت و الزواج.[1]

2.4. الفنون الشعبية :

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى اختلاف آراء العلماء حول المقصود بالفنون الشعبية على وجه التحديد، حيث أن البعض يضيف دائرة هذه الفنون لتقتصر فقط على الأشكال والألوان الفنية المصنوعة داخل البيت للاستهلاك الذاتي، والتي يمكن أن تفهم دلالات أشكالها في ضوء التراث السائد والمفهوم من طرف جميع أفراد المجتمع، المشتركين في التراث، على حين وسع علماء آخرون من دائرة المقاييس والمواصفات التي يحددون بها عناصر الفنون الشعبية، أما بالنسبة للموضوعات التي تدخل في إطار الفنون الشعبية هي الموسيقى الشعبية، الرقص الشعبي، الألعاب الشعبية.[2]

1.2.4. الرقص الشعبي :

[11] بلحضري بلوفة ، مرجع سابق ، ص ص : 42_43.

[22] أحمد بن نعمان، **نفسية الشعب الجزائري** ،شركة دار الأمة للنشر ، الجزائر ،ط2 ،1997، ص 76.

يعرف على أنه مجموعة الحركات وممارسة الرقصات الشعبية متاح لكل شخص في الجماعة الشعبية، ويمكن أن يقسم طبقا للعادات وتقاليد الجماعة الشعبية إلى رقص الرجال فقط، أو نساء فقط أو رقص مشترك. ويمارس الرقص الشعبي عادة احتفالا بأحداث السنوية التي تتعلق بالحياة الاقتصادية عادة للجماعة الشعبية، كمثال مراحل السنة الزراعية أو صيد الأسماك، أو عند تغير فصول السنة، أو الأعياد السياسية أو الدينية .

الرقص الشعبي هو الشكل التقليدي للرقص لدى شعب أو مجموعة عرقية . فعلى مر التاريخ ، تكاد تكون معظم الحضارات قد اتخذت لها رقصات خاصة بها و انتقلت هذه الرقصات من جيل إلى جيل... نشأت أغلب الرقصات الشعبية شكلا من أشكال الاحتفال، أو الشعائر الدينية أو طريقة للسيطرة على قوة خفية و بنيت أشكال و حركات كثير من هذه الرقصات على معتقدات خرافية. فمثلا كان عدد من الرقصات يؤدى في دائرة، لاعتقاد البعض أن لهذا الشكل قوى سحرية. و في بعض الثقافات القديمة كان هناك اعتقاد بأن الحركة الدائرية تجلب الحظ السعيد أو تبعد السوء.

استخدمت الشعوب القديمة رقصات للاحتفال بالمناسبات كالولادة، و الزواج، و الموت. كما هناك رقصات أخرى، تؤدّى لعلاج الأمراض أو نيل الخيرا، كمحاصيل وفيرة، أو للاحتفال بالنصر في موقعة... مع مرور الزمن فقدت أكثر الرقصات الشعبية مدلولها الأصلي و أصبحت تؤدّى للتسلية.[1]

2.2.4. الأغاني الشعبية :

الأغاني الشعبية من الفنون التي تطورت مع تطور الرقص و الطقوس، و التي ارتبطت منذ البداية بعالم العقائد و الطقوس و التي خدمت بالدرجة الأولى إشباع الحاجات الاجتماعية و النفسية و

[1] حسام محسن: **ماهية الثقافة ودورها في التعريف بالرقص الشعبي** ، ، www.folkclorebh.org 80/03/2017 12.30.

الروحية... و لا تتوقف على المواضيع الروحية فحسب بل تمتد إلى المواضيع الدنيوية و المحرمة. [1]

تشترك الأغاني الشعبية مع غيرها من ألوان الفنون الشعبية القولية في تكوين المقومات الأساسية في الثقافة الشعبية، فالأغاني يرددها الناس في كل مناسبات الحياة مهما تنوعت الظروف أو البواعث الدافعة للتعبير الغنائي، ويكفي أن تتصف الأغاني بأنها امتداد متواصل لخصائص الشعب بما هو صادق وحقيقي، وهناك العديد من الأغاني الشعبية التي تتردد في أوقات ومناسبات مختلفة تدور حول الخوف من عيون الحاسدين، وتتضمن عبارات وتعاويذ .[2]

3.2.4. الألعاب الشعبية :

تعد الألعاب الشعبية من الموروث التاريخي للأمم، حيث تحظى بإهتمام المؤسسات الحكومية و غير الحكومية للحفاظ عليها و تطويرها، لصلتها الوثيقة بالهوية الثقافية، فهي تعكس ثقافة الشعوب، الممارسة، من حيث نوع الألعاب و الأدوات المستخدمة و طرائق اللعب و جنس الممارسين و أماكن اللعب... فهناك ألعاب خاصة بالأولاد، بالبنات، و ألعاب مشتركة بين البنين و البنات، و السن الذي تمارس فيه اللعبة، و المكان المفضل لها و أي خصوصية.[3]

3.4. الموروث الفكري:

1.3.4. الأدب الشعبي :

لقد اختلف الدارسون في تحديد مفهوم الأدب الشعبي فلم يتفقوا على مفهوم واحد. ومن بين هذه المفاهيم نجد: (بولرباح عثماني) قد عرض تعريف (للمرزوقي) في كتابه " الأدب الشعبي" قائلا: "إن الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي استعار له الشرقيون من أدب كلمة على خلاف صحة إطلاق هذه الكلمة على ما نسميه بالأدب الشعبي بالضبط.

---

[11] عبد القادر نطور ،**الأغنية الشعبية فيالجزائر منطقة الشرق الجزائري نموذجا**،أطروحة دكتوراه،كلية الآداب و اللغات ، جامعة منتوري قسنطينة ،2009 ،ص 30 .

[22] محمد عبد محجوب ، فاتن محمد شريف ، **التراث الشعبي و دراسات ميدانية في مجتمعات ريفية و بدوية**،ط1 ، دار الوفاء للنشر ، الإسكندرية، 2007 ،ص 50 .

[33] غسان نمر محمود ،**الألعاب الشعبية التقليدية و علاقتها بالنهارات الحياتية و الحركية و بعض عناصر اللياقة البدنية** ، مؤتمر كلية التربية الرياضية الحادي عشر ، الجامعة الأردنية ، 2016 ، ص 377 .

أي إطلاق كلمة فولكلور الغريبة على الأدب الشعبي على رغم اختلاف دلالة هذه الكلمة على المدلول. بينما يرى (محمد بوزواوي) "انه لكل امة أدب يدعي الأدب الشعبي، وهو غير الأدب المتميز بصفته الفنية، وأفكاره النابعة من آماله، وآلامه، انه أدب السمار، والأحاديث، النوادر، والطرائف والخرافات، والأساطير التي يقطع الناس فيها فراغهم، ويتبادلونها في لياليهم، وجلساتهم، ينبع هذا الأدب من ظروف الأمة الخاصة، والناس هم الذين ينسجون أخبارهم قصصا، ويحكونها روايات وأساطير ويلبسونها أشخاص من واقعهم، أو من ماضيهم، أو من خيالهم" يعني هذا إن الأدب الشعبي هو الأدب الذي يصدره الشعب، فيعبر عن وجدانه ويعكس اتجاهه ومستوياته الحضارية فهو من نسيج خيالهم وأخبارهم وواقعهم يتبادلونها في لياليهم وجلساتهم وتبدو ملامح الاعتراف بفنون الشعب القولية من استخدام كلمة "أدب" في وصفها هو اعتراف ضمني بالقيمة و "الدلالة"[1]

2.3.4. الأمثال الشعبية :

تعبر الأمثال عن فلسفة المجتمع تجاه جوانب الحياة الإنسانية، ورصد لأنماط سموك أعضائه تجاه المواقف المتعددة، كما تعد عنصر هام في بنية الثقافة الشعبية، وتؤثر الأمثال الشعبية على تفكير الناس وتصرفاتهم، ويتم تناقلها عبر الأجيال، لأنها سهلة الحفظ والانتشار، وسريعة النفاذ إلى العقول والنفوس، ومن ثم يسيل الاستشهاد بها عندما يقتضي الموقف ذلك، فهي غالبا عبارات قصيرة و واضحة، ولها جرس موسيقي، ويمكننا تعريف المثل الشعبي بأنه عبارات موجزة سهلة النطق وبسيطة المعنى .[2]

تعتبر الأمثال الشعبية جزء من الأدب، وضرب من ضروبه الإبداعية، وهي أيضا مجال زاخر بالقيم الحضارية، والاجتماعية للشعوب التي تعد من ابرز عناصر الثقافة الشعبية، التي تعكس طبيعتهم ومعتقداتهم، فقد حظي باهتمام الباحثين و الدارسين في العصر الحديث بالأدب الشعبي عموما وبالأمثال خصوصا ومن التعريفات التي تطرقت إلى تعريف الأمثال نجد " احمد فضيل الشريف " الذي

[11] وهيبة نايلي ،مرجع سابق ، ص15 .
[12] حسين عبد الحميد رشوان ،**الأنثروبولوجيا في المجالين النظري و التطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2003، ص106 .

يرى انه تعبير عن ضمير الفرد، وعن اهتزازات هذا الضمير، وعن حركته أيا كان اتجاه هذه الحركة، وطبيعتها، وهي كذلك تعبير عن ضمير الجماعة، وعن اهتزازه و ثبوته .[1]

3.3.4. القصص الشعبية :

يهتم الباحث الأنثربولوجي في دراسته لأنواع القصص الشعبية من سير الإعلام وأساطير وغيرها، بالتعرف على الخصائص والسمات العامة التي تدخل في بناء القصة الشعبية، فالقاص –أيا كان - يتصف بتتابع الأحداث وتسلسل أعمال وتجارب عدد من الشخصيات الحقيقية أو المتخيلة، و إذ تظهر هذه الشخصيات في مواقف مختلفة، وتستجيب لمتغيرات التي تطرأ على هذه المواقف، كما أن هذه التغيرات تكشف بدورها على بعض الجوانب الجديدة والخفية في تلك الشخصيات، وتساعد على ظهور مواقف جديدة.[2]

4.4. الثقافة المادية :

والمقصود بها كل الأشياء التي صنعها الإنسان أو يستخدمها للتوافق مع البيئة وقد تتدرج عنه الأشياء من الأواني الفخارية التي استخدمها الإنسان البدائي إلى مركبة الفضاء في البلاد الأكثر تقدما من الناحية التكنولوجية .[3]

أي أن الثقافة المادية هي كل ما يستطيع أن يلمسه الإنسان من عناصر وأشياء التي تخضع دائما لعامل التغير المستمر والتي سعى الإنسان لاكتسابها أو اختلافها من أجل إشباع حاجاته الأساسية وتتمثل الثقافة المادية في العمارة بشكل عام كالمواقع الأثرية و المدن العتيقة والمتاحف الافتراضية أو المتاحف التي بلا حدود خاصة والمباني والمنشآت ومختلف وسائل النقل وأيضا الفنون والآداب وهي ما يطلق عليها بالتراث الأدبي والفني وتتمثل في الملابس

---

[21] وهيبة نايلي ، مرجع سابق ، ص 21 .
[32] زينب قليف ، مرجع سابق ، ص 62 .
[13] مصطفى حمادة، **علم الإنسان مدخل الدراسة للمجتمع و الثقافة**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007،ص 205 .

والحلي والآلات الموسيقية والمخطوطات والصناعات الحرفية اليدوي...الخ.[1] وأن أهم ما يميز الثقافة المادية هو أن مكوناتها رغم تنوعها واختلافها تختص بما لها من شكل أو مظهر فيزيقي أو وجود ملموس ومحسوس كمنتج من صنع الإنسان بغض النظر عن حجمها أو شكلها أو استخدامها أو الهدف منها وهذا هو ما يجعلها تشكل الجانب المادي للثقافة.[2]

1.4.4. الصناعات التقليدية :

يعتبر المنتوج التقليدي بنك المعلومات لمختلف الحضارات والمجتمعات التي مرت بها البلاد وذلك من خلال البصمات التي نجدها في شكل تصاميم ورموز تعكس الخصوصية الحضارية المستوحاة من طرف المجتمع الذي ينتمي إليه الحرفي، وهي تعبر عن ثقافة أمة، جذورها غائرة في التاريخ، فهي النافذة التي يمكن الإطلال منها لمعرفة الأصول، فمثلا عرفت صناعة الزرابي التقليدية في الجزائر عدة تأثيرات مرتبطة بالأحداث التاريخية التي مرت بها البلاد، و التي تركت تأثيرها في التقنيات و الرموز المستعملة في كثير من مناطق الوطن.[3]

قسمت منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية الحرف اليدوية إلى 4 أقسام و هذا وفقا للسوق المستهدف كما يلي:

_الحرف التقليدية الجميلة: هي التي تعبر منتجاتها عن الخصائص العرقية و التراث التقليدي حيث تكون ذات طابع فريد من نوعه، تنتج بالوحدة و تصنف ضمن الأعمال الفنية كما تعرض منتجاتها في المتاحف و المعارض الفنية و يتم شراءها من قبل محبي جمع الآثار.

_الحرف التقليدية : و هي حرف تستخدم أساليب تقليدية و تكون منتجاتها مصنوعة يدويا باستعمال مواد أولية تقليدية و تكنولوجية ، الفرق بينها و بين الحرف التقليدية الجميلة هي أن الحرفيين يلجؤون إلى المساعدة من طرف مصممين لمساعدتهم على ضبط المنتج

---

[21] السيد عبد العاطي السيد،**المجتمع و الثقافة الشخصية دراسة في علم الإجتماع الثقافي**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية،2007 ، ص 14.

[32] زيوش آسيا و آخرون ،**التراث الثقافي غير المادي بمنطقة الطارف**، مذكرة ليسانس، قسم اللغة و آدابها ، المركز الجامعي بالطارف ، 2008، ص 06.

[13] زينب قليف ، مرجع سابق ، ص 62 .

حسب متطلبات السوق مع ضمان ظهور الخصائص العرقية و الخلفية التاريخية و المحافظة عليها.

_الحرف التجارية: تكون منتجاتها مصنوعة تقليديا و مكيفة حسب احتياجات و أذواق السوق و بدرجة عالية اتجاه الموضة و تخصص المشترين الأجانب، تنتج بكميات كبيرة و باستخدام عدد و أنواع وسائل أكبر في المتاجر المتخصصة و المحلات التجارية.

_الحرف المصنعة: و تخص كل نماذج الصناعة التقليدية المعاد إنتاجها بواسطة آلات أوتوماتيكية، تنتج بأحجام أكبر و قد لا يلتزم المنتجون لها بالطابع التقليدي للمنتج.[1]

2.4.4. اللباس التقليدي أو الأزياء :

يتنوع الزي التقليدي من منطقة إلى أخرى، وان اقتصر في الوقت الحالي على مناسبات محدودة كالأفراح التي تفرض على العروس ارتداءها ما عدا بعض المناطق التي مازالت المرأة تحافظ على ارتداء اللباس التقليدي يوميا، كالمرأة الشاوية والقبائلية، النايلية في المداشر والقرى والخيام.[2]

قيل في الزي أنه ما يغطي جسم الإنسان من رأسه إلى قدميه و أشهر الأزياء استخداما هو غطاء الرأس و العباءة و لباس الأرجل " حذاء" و من المعروف أن لكل شعب من شعوب المعمورة و في كل عصر من العصور زيا يتميز به فيقال هذا الزي "قبائلي ، شاوي ، تارقي ..." [3]

5. أهمية الموروث الثقافي :

للموروث أهمية كبيرة في حياة الأمم و الشعوب، حيث أنه تاريخ هذا الشعب الذي يقوم بوضع الهوية المحلية لتلك الأمة، وهو البعد الذي يميز

---

[21] بن صديق نوال ، مرجع سابق ، ص 10 .
[12] زينب قليف، مرجع سابق ، ص 63.
[23] محمد سعيد القشاط ، **التوارق عرب الصحراء الكبرى**، مركز الدراسات و أبحاث شؤون الصحراء، ط2 ، 1989 ، ص 20 .

المواطنين عن غيرهم، وهو أيضا أداة من أدوات تكوين الفكر والعقل والثقافة، وهو الأساس التاريخي المتين للشعوب التي تمسكت بتراثها، وفي الوقت نفسه بالركب الحضاري والتقدم، واحتلت الصدارة بين الدول المتقدمة مع التزامها بتكوينها الترابي والتاريخي وبعاداتها الأصيلة من الأجداد والآباء مثل احتفالاتها القومية ، طريقة ملبسها فالموروث له أهمية كبيرة في حياة الأمة والشعوب، وأحد مكونات الأفراد .

ولعل عناية الدارسين بهذا التراث في مختلف التخصصات خير دليل على أهميته وقيمته، و قد أعانهم هذا التراث على الوصول إلى معلومات قيمة ونادرة و إذا شهد هذا الزمان تطورا تكنولوجيا أدى إلى انسلاخ هذا الجيل عن موروث أجداده، إن الحنين إلى التجمع حول الجدة وسماع الحكايات في دفئ عائلي مزال قائما، ولم يعوضه تلفاز أو الكمبيوتر أو أغنية شعبية أو الحكمة قديمة أو مثلا متوارث فكلها متعة للنفس وحاجة ضرورية مهما كانت درجة رفاهية المجتمع وثقافية، ومن ثم كان الحفاظ على الموروث الثقافي ضرورة حتمية على كل فرد أراد أن يؤسس مستقبله رافعا رأسه كل فخر واعتزاز بالموروث الثقافي.[1]

6. المنظور السوسيوأنثروبولوجي لظاهرة التراث:

تزخر المواضيع المرتبطة بالموروث الشعبي أو النخبوي، المادي، اللامادي بدراسات و أبحاث مختلف العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، لعل أهمها تلك المرتبطة بالمقاربات التاريخية، الأركيولوجية، الأدبية، و السوسيوأنثروبولوجية ، هذه الأخيرة (السوسيوانثروبولوجية) عالجت الظاهرة علاقتها بالمجتمع و الفرد.

تشير الموسوعات الاجتماعية و الثقافية إلى أن علم الأنثروبولوجيا هو الذي وضع الأس العلمية و المفاهيمية للموروث الثقافي في علاقته بالإنسان و البيئة الاجتماعية ، هذا الأخير احتل حيزاً كبيراً في الأبحاث الأنثروبولوجية التي أسست لمفهوم الثقافة .

إن الدراسات الكلاسيكية التي أنجزت في هذا التخصص كانت قد قاربت أثر المواضيع المتعلقة بالعادات ، التقاليد ، الأعراف ، و مختلف الرموز و الطقوس التي تعبر عن نظام معرفي روحي أنتج في الماضي و تناقل عبر الأجيال عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية .

[1] يسمينة شرابي، **الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائر** ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية و الأدب العربي ، قسم اللغة و الأدب العربي ، 2012_2013، ص 20 .

و من أشـهر المقاربـات النظريـة الـتي تشـكلت من خلال أبحـاث إمبريقية نجد المقاربـات الوصـفية ، الانتشـارية ، التطوريـة ، غـير أن المقاربة الوظيفية و كذا البنائيـة تعتـبر جـد مهمـة في تفسـير علاقـة الموروث بالمجتمع و الجماعات الاجتماعية ، حيث تعالج الظاهرة من منظور البناء الثقافي في علاقته بالمجتمع تحديـداً الأدوار و الوظـائف التي يمكن أن يؤديها في التوازن و الاسـتقرار الاجتمـاعي، و تشـكيل منظومة قيمية و معيارية وظيفتها ترشيد السـلوكات و بنـاء المخيـال الجمعي .

في هـذا الصـدد تجـدر الإشـارة إلى أن "مالينوفيسـكي" في مؤلفـه "النظرية العلمية للثقافة" يؤكد على أن العادات و التقاليد و الأعراف لا يمكن تفســـيرها إلا من خلال مقاربـــة ســـماتها في علاقتهـــا بالمؤسسـات الاجتماعيـة و ملاحظـة الأدوار الـتي تؤديهـا (السـمات الدالة على التراث) داخـل النسـق الاجتمـاعي كالعائلـة مثلا أو حـتى النسق الاقتصادي ،و هي عموماً أدوار تكاملية .

تـــرى مدرســـة بيرمينغهـــام و هي غـــير بعيـــدة عن المقاربـــات الأنثروبولوجيـــة، بـــأن الثقافـــة هي الأشـــياء العاديـــة المتشـــكلة من التجـارب و الأفكـار و العـادات الشـعبية... و تتأسـس الأطروحـات السوسـيولوجية لظـاهرة الـتراث الثقـافي في علاقتـه بـالمجتمع من خلال جملـة من الدراسـات لمجموعـة من السوسـيولوجيين ، منهم دوركايم الذي تحدث كثيرا عن كيفيـات إنتـاج الضـمير الجمعي...كمـا يحيلنا دوركايم من خلال مؤلفه تقسيم العمـل الاجتمـاعي إلى مكانـة الموروث الثقافي في كل المجتمعات البسيطة و المجتمعات الحديثة و بالتـالي إلى حـدوث التضـامن الاجتمـاعي : الآلي و العضـوي و من منظور آخر يرى كارل ماركس المؤسس للتوجـه الصـراعي في علم الاجتماع أن مسألة التراث الفكـري و الفـني و حـتى المـادي مرتبـط بالطبقات، و هو يوظف من طرف الطبقـة العليـا لتمريـر إيديولوجيـة معينة، فالتراث الفني و الأدبي و حتى الديني بالنسبة لكارل مـاركس يمثل آلية للسيطرة و الهيمنة على الطبقـة الـدنيا غـير بعيـد عن هـذا التوجه يرى بورديـو أن الـتراث الثقـافي الـذي يشـكل الـرأس المـال الثقافي و الرمزي للطبقـة، يوظـف إسـتراتيجيات صـراعية من أجـل الهيمنة و كسي الشرعية الاجتماعية.

و من جهة أخرى يؤسـس بيـير بورديـو نظريتـه البنائيـة التكوينيـة في علم الاجتماع الثقـافي من خلال مجموعـة من الأبحـاث و الدراسـات الميدانية المقننة بأساليب إحصائية و كيفية ، و من أهم ما أنجـزه في هذا المجال دراسة حـول زوار المتـاحف الـتي اسـتنتج من خلالهـا أن

عملية التعاطي مع المـواد الثقافيـة التراثيـة مرتبطـة بـالرأس المـال الثقافي الذي يمتلكـه الجمهـور الـذي ينتمي إلى طبقـات متفاوتـة، و عليه فطبيعة التواصل الاجتماعي و الثقافي مـع مؤسسـة المتحـف لا تحددها الشـروط الموضـوعية الموجـودة في فضـاء المتحـف لا تحددها الشروط الموضوعية الموجودة في فضـاء المتحـف بقـدر مـا يحدده الهابيتوس الذي يمتلكه الجمهمور.[1]

7. عناصر الموروث الثقافي الجزائري :

يعتبر الموروث الثقافي الجزائري موروث غني بضروبه وعناصـره، إذ تشير الآثار التاريخية المنتشرة على كافة التراب الوطـني الجزائـري، خاصة في بعض المدن كبجاية والقصبة وغرداية وتلمسان وقسنطينة وقالمة تنوع تجربة المجتمع الجزائـري الثقافيـة "فالثقافـة لا تنفصـل عن التاريخ، بل هي في وجه من الوجوه تعبير عنه، وربما هي أكثر ما يستمر ويبقى من التاريخ" .

1.7. الموروث الثقافي المادي :

و يمكن تقسيم الموروث الثقافي المادي بدوره إلى قسمين :

1.1.7.الموروث الثقافي غير المنقول : و يشـمل هـذا النـوع من الموروث ما يلي :

_ المواقع ذات الطابع الأثري كالنقوش و الرسوم السخرية المنتشرة عبر العديد من مناطق الـوطن ، كتلـك الموجـودة في منطقـتي أولاد جلال و جميلة بمدينة بسكرة [2]،النقوش الصـخرية جسـدت لنـا تـاريخ الصحراء الإنسـاني من خلال الأشـكال والرسـوم الـتي دونهـا سـكان الصحراء القدامى عن حياتهم اليومية، فلوحاتهم ونقوشهم في أغلبها واقعية منسجمة مع تاريخ حياتهم، وقد كشـفت الدراسـة أهميـة هـذه النقوش في التأريخ . [3] و كذا الكهـوف و المغـارات ككهـوف الهقـار الموجودة بالطاسيلي ، بالإضافة إلى المقابر.

_ البنايــات ذات الطــابع العســكري كالحصــون و أبــراج المراقبــة المنتشــرة بكــثرة في مدينــة قالمــة و بســكرة و الأغــواط كقلعــة بوسكارين و تلمسان كقلعة ابن الجاهل .

---

[1] حسينة بوعدة،**التراث الثقافي و دوره في التضامن الإجتماعي:"من أجل مقاربة سوسيولوجية"** ، **الموروث الشعبي و الهوية الوطنية** ،براهيم أحمد (الجزائر : مديرية الثقافة لولاية مستغانم و مخبر حوار الحضارات ، التنوع الثقافي و فلسفة السلم بجامعة مستغانم ،2013 ، ص ص : 61_62 .

[2] إيمان هنشيري ،**"الموروث الثقافي الجزائري الواقع و الآفاق "**، مجلة حوليات التراث ،جامعة مستغانم ، العدد السابع عشر ، 2017 ،ص 108 .

[3] بعطيش عبدالحميد،**المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية** ، جامعة احاج لخضر ، باتنة ، ص 77.

_ المنشـآت ذات الطـابع المـدني كالجسـور و القنـاطر الـتي نجـدها بكثرة في مدينة قسنطينة كجسر سيدي راشد و قنطـرة الحبـال ، و جسر القنطرة بمدينة بسطرة ، بالإضافة إلى الحدائق ... و الأحواض و الشلالات ...

_ المنشــآت ذات الطــابع الــديني و المقــدس :و تتمثــل في أمــاكن العبــادة المنتشــرة بكــثرة في كافــة الــتراب الوطــني كالمســاجد المنتشرة في الجزائر العاصمة و نذكر منها المسجد الكبير ، و جـامع كتشـاوة ، و مسـجد سـيدي عبـد الرحمـان الثعـالبي ، و مسـجد على خوجة ، و مسجد الداي ، و مسجد الجيش ، و مسجد المصــيدة ، و مسـجد السـفير ، و جـامع القصـبة الـبراني ، و جـامع البحريـة ، و مسجد الأمة و غيرها ... و يشمل هذا النوع من الموروث أيضا الزوايا و الأضرحة .

_ بعض المجموعات التاريخية و التقليديـة : و تتكـون من الممتلكـات العقارية المبنية أو غير المبنية ، المعزولة أو المجتمعية مثل المـدن و القـرى التاريخيـة ... بالإضـافة إلى القصـور كقصـر خـداوج ، و قصـر عزيزة ، و قصر حسن باشا ، و قصر مصـطفى باشـا ، و قصـر الـدار الحمـراء بـالجزائر العاصـمة ، و تشـمل أيضـا القصـبات و الأنسـجة العتيقة الحضرية و الريفية ...الخ، و التي تكتسي أهمية بحكم طابعهـا المعماري، أو حمولتها التاريخية أو تفردها، أو انسـجامها، أو انـدماجها مع محيطها.

2.1.7. المـوروث الثقـافي المنقـول: يتمثـل في الممتلكـات المنقولة المتكونة من الحفريـات الأثريـة، و المخطوطـات العلميـة و الفنية و كذا الرسوم و المنحوتات و الصـور الفوتوغرافيـة الموجـودة بمختلف المتاحف الوطنية، كما يشمل أيضا أدوات الحياة اليوميـة، أو قطـع من الإنتـاج المـادي للثقافـة الوطنيـة من الناحيـة العلميـة أو التاريخية أو الأنثروبولوجية أو الفنيـة أو الجماليـة أو التقليديـة، سـواء كانت هذه العناصر معزولة أو مجموعـات، و تعـد المجموعـة كلا غـير قابـل للتجزئـة لانتمائهـا لنفس المكـان و الفـترة التاريخيـة، لكونهـا شاهدة على تيارات فكرية و عادات و أعراف و هوية و ذوق و مهارة و فن و أحداث.

2.7. الموروث الثقافي غير المادي :و يمكن تقسيم المـوروث الثقافي غير المادي إلى ما يلي:

1.2.7. التقاليد الشفهية و فنون التعبير الشـفهي: ترتبـط هذه الفنون بما أنتجته الـذاكرة الجماعيـة الجزائريـة حين عـبرت عن أفراحهـا و أقراحهـا في أشـكال محكيـة عـدة كقصـص البطولـة، و الأمثال، و الحكايات، وأغـاني الأطفـال، و أغـاني القصـائد الملحميـة، و الأساطير، و الأناشيد، و التعويـذات، و الصـلوات...، هـذه الأشـكال استعملها أجدادنا لنقل المعرفة و القيم الثقافية و الاجتماعيـة إلينـا و إلى أحفادنـا، لـذلك فقـد أدت دور شـديد الأهميـة في الحفـاظ على الثقافة الجزائرية نابضة بالحيـاة. و يقـدم عبـد الحميـد بورايـو قائمـة لموروثنـا الثقـافي المعنـوي يمكن أن نلخصـها في النقـاط التاليـة : قصـص البطولـة (قصـص المقـاومين والثـوار، قصـص الأوليـاء)، الأسـاطير، الأغـاني بأنواعهـا، الأغـاني الشـعبية، الأمثـال و الحكم و الأقوال السائرة و الألغاز و النداءات و النوادر.

2.2.7. فنون و تقاليد و أداء العروض: تتنـوع فنـون الأداء في الموروث الثقافي الجزائري و تتراوح بين الموسيقى الغنائية و الآلات الموسيقية إلى الـرقص و المسـرح إلى الإيمـاء و الشـعر الغنـائي، و تشـمل العديـد من أشـكال التعبـير الثقـافي الـتي تنعكس فيهـا روح الإبـداع البشـري، و الـتي تتواجـد كـذلك بحـدود معينـة في كثـير من مجالات التراث الثقافي غير المادي.

3.2.7. الممارسات الاجتماعية و الطقوس و الاحتفـالات : ترتبط الممارسات و الطقـوس و الاحتفـالات بالحيـاة اليوميـة لأفراد المجتمع الجزائري ، فتتصـل اتصـالا وثيقـا بتصـورهم للعـالم و فهمهم لتاريخهم و ذاكرتهم ، كما تعد أنشطة اعتياديـة تتهيكـل حولهـا حيـاتهم ، و يعتبرونهـا ذات صـلة بـواقعهم، لـذلك فهم يمارسـونها بطريقة عفوية و مقدسـة دون أن يجـدوا لـذلك مـبرر، و الأمـر الـذي أكسبها قيمة هو أنها تؤكد بالنسبة لمماريها هوية الجماعة.

و تتنوع أشكال الممارسات الاجتماعيـة في الجزائـر من منطقـة إلى أخـرى تنوعـا مـذهلا حيث نجـد شـعائر الصـلاة، و مراسـم البلـوغ ، و طقـوس الـولادة و الأعـراس، و الجنـازات، و الألعـاب، و الرياضـة التقليديـة، و التقاليـد المطبخيـة، و أنمـاط المسـتوطنات، و طقـوس القرابـة، و الأعيـاد الموسـمية، و ممارسـات الصـيد و القطـاف، كمـا تشـمل مجموعـة متنوعـة من أشـكال التعبـير و العناصـر الماديـة كالإشارات، و الكلمات الخاصة، و الإلقاء و الرقصات...، و كثيرا مـا يقـام هـذا النـوع من الاحتفاليـات و الممارسـات و الطقـوس في أوقـات محـددة و أمـاكن خاصـة، و ذلـك لغـرض تـذكير المجموعـة

بجوانب في تصورها للعالم، و من تاريخها، كما يساعد على تدعيم الإحساس بالهوية و باستمرار الماضي.

4.2.7. المعارف و الممارسات المتعلقة بالطبيعة و الكون:و تشمل الممارسات المتعلقة بالطبيعة و الكون و المعارف العلمية و المهارات و الممارسات و التصورات التي إكتسبها سكان الجزائر من خلال تفاعلهم مع بيئتهم، فعبروا عنها باللغة و التقاليد الشفهية و مشاعر الارتباط بالمكان و الذكريات و النزعة الروحية و تصور العالم...

و لقد حاول فاروق أحمد مصطفى إحصاء أهم الموضوعات المرتبطة بالمعتقدات الشعبية في "الأولياء و الكائنات الحية فوق الطبيعة، السحر، و الطب الشعبي، و الأحلام، و حول الجسم الإنساني، و الأعداد و الألوان، و الروح، و الطهارة و النظرة إلى العالم و غيرها".

و تعمل هذه المعتقدات على إشباع رغبات المجتمع الجزائري مما جعلها ذات أثر فعال في تكوين عقلية الأفراد و الجماعة، و انتقالها من جيل إلى جيل بما يحفظ لها الاستمرار.

5.2.7. المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية :ترتبط هذه المهارات بالمعارف المتصلة بالفنون الحرفية و ليس بالمنتجات الحرفية نفسها، و المهارات المستخدمة في صنع الأشياء الحرفية في الجزائر جد متنوعة و ذلك على غرار الأشياء نفسها، لذلك فهناك العديد من أشكال التعبير عن مهارات الفنون الحرفية التقليدية المنتشرة في مختلف أرجاء الوطن كتلك الموجودة في منطقة غرداية و العاصمة و بجاية و قسنطينة و عنابة و غيرها، ونذكر منها ما يتصل بالأدوات، و الملابس، و الحلي، و الأزياء، و الأثاث الخاص بالاحتفالات، و فنون الأداء، و حاويات التخزين، و الأشياء المستخدمة في التخزين و النقل، و فنون الزينة و الأشياء الخاصة بالطقوس، و الآلات الموسيقية، و الأدوات المنزلية و الألعاب و غيرها، فكل منطقة يكتسب سكانها مهارات متعلقة بالفنون الحرفية التقليدية التي كانوا قد ورثوها عن أسلافهم.[1]

8. واقع التراث الثقافي الجزائري :

و بالرجوع إلى مظاهر التراث الثقافي المنتشر عبر مختلف أرجاء القطر الجزائري ندرك أن البعض منها توقف إنتاجه أو يكاد، فالفن المعماري ذو الطابع الإسلامي مثلا توقف عند حدود ما هو تراث، و

[1] إيمان هنشيري ، مرجع سابق ، ص ص 108_115 ، بالتصرف .

المتمثل في القصور و المساجد و المعالم الأثرية و في الخصوصيات المعمارية لبعض المدن كغرداية و القصبة، فلا نجد أي استثمار أو تطوير يحي التراث الحضاري، كما تكشف السكنات الفخمة عن عدم تأصل الذوق المعماري، و عن غياب أي اجتهاد معماري و أي بعد جمالي أو مرجعية ثقافية.

و رغم توقف بعض عناصر الممتلك الثقافي الجزائري عن الاستمرار في تشكيل المشهد الثقافي الوطني إلا أن هناك عناصر أخرى استمرت بصورة مغايرة عن الصورة التي كانت عليها، كما يتجلى في الفنون اليدوية كالصناعات التقليدية و النحاسية و الفخارية و الجلدية و الطرز و الحلي و فن الطهي و فن الفولكلور.[1]

9. مواثيق و معايير التراث الثقافي :

مع ظهور مشاكل اندثار أو انهيار أو خراب أو زوال الكثير من المباني التراثية في أوروبا أخذ المثقفين و المعماريين بالسعي نحو وضع قانون أو وثيقة في أوروبا تسعى لحماية ما تبقى من المباني التراثية و أول محاولة لوضع فلسفة واضحة لحماية و حفظ المباني التراثية كان في عام 1877م في اجتماع "جمعية حماية المباني القديمة" و الذي أصدر بيانه على شكل نداء إلى "وضع مبدأ مكان الترميم أو الاستعادة"، و رغم أن الفقرتين الأخيرتين فقط تراعي فلسفة الرعاية، إلا أنه و في فترة قصيرة نسبيا و بعد هذا البيان انطلقت الكثير من البيانات اللاحقة تعالج هذا الموضوع، خصوصا بعد تعرض الكثير من المباني التراثية للدمار بعد الحربين العالميتين الأولى و الثانية و احتلال بعض الدول من قبل دول أخرى. من بين هذه البيانات:

1.9. المؤتمر الدولي السادس للمهندسين المعماريين و الذي عقد في مدريد سنة 1904 و صدرت عنه توصيات وجيزة في مجال الحفاظ المعماري و الاستخدام الوظيفي للمباني التاريخية.

2.9. مؤتمر أثينا لعام 1931، و الذي نظمه المكتب الدولي للمتاحف و وضع مبادئ أساسية لمدونة دولية في كيفية ممارسة الحفاظ للمباني التاريخية و سميت بميثاق أثينا.

3.9. مؤتمر كارتا ديل لعام 1931 و الذي خرج بتوصيات في مجال الحفاظ و الممارسة و هذا المؤتمر يعكس النظرة

[1] كحاحلية حكيم ، **"واقع و آفاق التراث الثقافي الجزائري "**، مجلة النبراس للدراسات القانونية ،المجلد 3، العدد 2 سبتمبر 2018،ص ص: 51_52 .

الإيطالية في عمليات الحفاظ و الممارسة و أصبحت توصياته جزءاً من ميثاق البندقية لاحقا.

4.9. مؤتمر اليونيسكو لعام 1956 و الذي خرج بتوصيات حول حماية المواقع و التنقيب فيها و من أهم توصياته ضرورة توفير الأموال لصيانة المواقع و الأشراف الدقيق في عمليات الاستعادة للبقايا الأثرية و منع و حظر إزالة المواقع الأثرية دون الحصول على الموافقات و كذلك ضرورة وضع تشريعات قانونية لحماية الآثار و مبادئه.

5.9. المؤتمر الدولي الثاني للمعماريين و الفنيين في المعالم التاريخية و الذي عقد في مدينة البندقية لعام 1963، و قد اصدر الميثاق الدولي للحفاظ و ترميم الآثار و المواقع و سمي بميثاق البندقية و الذي حل محل ميثاق أثينا، و قد اعتمده المجلس الدولي للمعالم و المواقع الأثرية عام 1965 و نشر في عام 1966. وشدد ميثاق البندقية على أهمية النسيج الأصلي للمواقع الأثرية، وعلى الوثيق الدقيق لأي تدخل يحدث عليها، و على أهمية مساهمات جميع الفترات و العصور في هوية البناء، و الحفاظ على المباني التاريخية بهدف إفادة المجتمع، كما حدد الميثاق الأساسيات و المذاهب و النهج في التعامل مع المباني التاريخية أو الحدائق التاريخية.[1]

10. توصيات اليونسكو:

منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم اليونسكو، شجعت مختلف الإتفاقيات و المعاهدات و التوصيات الساعية للحفاظ على التراث الثقافي، و فيما يلي بعضها:

_ إتفاقية لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح و صيغت هذه الاتفاقية في لاهاي/ هولندا عام 1953م في أعقاب الدمار الهائل الذي حدث أثناء الحرب العالمية الثانية للكثير من المواقع الثقافية و التراثية، و تهدف إلى تجنيب التراث الثقافي عواقب الصراعات المسلحة المحتملة من خلال ضرورة الاحتفاظ السليم بقوائم للجرد و التخطيط لتدابير طارئة للحماية ضد الحريق

[1] أشرف عبد الله الضباعين، **مواقع التراث الثقافي إدارة و سياحة و تسويق**، وزارة الثقافة ، الأردن ، 2012 ،ص ص : 165_166 .

أو الانهيار للمبنى و التحضير لنقل الممتلكات الثقافية المنقولة لأماكن أكثر أمناً و توفير حماية للآثار الغير منقولة و تعين جهات مختصة مسؤولة عن حماية الممتلكات الثقافية

11. إتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي (1972) :

إن المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة المنعقد في باريس من 17 أكتوبر إلى 21 نوفمبر 1972 في دورته السابعة عشر إذ يلاحظ أن التراث الثقافي و التراث الطبيعي مهددان بتدمير متزايد، لا بالأسباب التقليدية فحسب و إنما أيضا بالأحوال الاجتماعية و الاقتصادية المتغيرة التي تزيد من خطورة الموقف بما تحمله من عوامل الإتلاف و التدمير الأشد خطرا.

و نظرا لأن اندثار أو زوال أي بند من التراث الثقافي و الطبيعي يؤلفان إفقارا ضارا لتراث جميع شعوب العالم.

و نظرا لأن حماية هذا التراث على المستوى الوطني ناقصة في غالب الأحيان، بسبب حجم الموارد التي تتطلبها هذه الحماية و نقصان الموارد الاقتصادية و العلمية و التقنية في البلد الذي يقوم به في أرضه التراث الواجب إنقاذه.

و إذ يذكر بأن ميثاق المنظمة التأسسيسي ينص على أنها تساعد على بقاء المعرفة و تقديمها و تعميمها عن طريق السهر على صون التراث العالمي، و حمايته، و توصية الدول المعنية باعتماد الاتفاقيات الدولية لهذا الغرض، و لأن هذه الاتفاقيات و التوصيات، و القرارات الدولية القائمة و المتعلقة بالممتلكات الثقافية و الطبيعية تبين الأهمية التي يمثلها لكافة شعوب العالم، و إنقاذ هذه الممتلكات الفريدة و التي لا تعوض مهما كانت تابعة لأي شعب.
و نظرا لأن بعض ممتلكات التراث الثقافي الطبيعي تتمثل في أهمية استثنائية توجب حمايتها باعتبارها عنصرا من التراث العالمي للبشرية جمعاء.
و نظرا لأنه يتعين على المجتمع الدولي، أمام اتساع و اشتداد الأخطار الجديدة، الإسهام في التراث الثقافي و الطبيعي ذي القيمة العالمية الاستثنائية عن طريق بذل العون الجماعي الذي يتمم بشكل مجد عمل الدولة المعنية دون أن يحل محله، و نظرا لأنه لا بد لهذا الغرض من إصدار أحكام جديدة في شكل اتفاقية لإقامة نظام فعال يوفر حماية جماعية للتراث الثقافي و الطبيعي ذي القيمة الاستثنائية، بشكل دائم، و وفقا للطرق العلمية الحديثة، و بعد أن

قـرر في دورتـه السادسـة عشـرة، إن هـذه المسـألة يجب أن تنظم بموجب اتفاقية دولية.

أقرها المؤتمر العام في دورته السـابعة عشـرة، بـاريس 16 نوفمـبر 1972.[1]

[1] نفس المرجع ، ص ص :175_176 .

الفصل الثالث :
الوعدة
(وظائفها ودوافعها)

تمهيد:

يتميز المجتمع الجزائري بثقافة شعبية غزيرة و متنوعة على امتداد ربوع الجزائر و تنوع بيئاتها و تركيباتها البشرية و ما مرت به من تطورات تاريخية ساهمت في مجملها في رسم تلك الثقافة التي تنم عن عراقته و أصالته من معتقدات خرافية و أدب شعبي و حرف و فنون و غيرها و التي ترسخت في فكره و مارسها من خلال عاداته و تقاليده. و من أبرز العادات و التقاليد المنتشرة عبر ربوع الوطن ظاهرة الوعدة التي تشكل جانبا مهما من المعتقدات و الممارسات الشعبية في المجتمع الجزائري إلى يومنا هذا.

1. مفهوم الوعدة :

1.1. لغة :

وَعَدَ: وَعَدَهُ الأمر و به عدَّةٌ و وعداً و موعِداً و موعِدَةً و موعوداً و موعودةً، و هو من المصادر التي جاءت على مفعولَةٍ كالمحلوفِ و المرجوع و المصدوقة و المكذوبةِ. و الوعد من المصادر المجموعة، قالو: الوعود

و قوله تعالى: "و يَقُولُون متَى هَذا الوَعدُ إنْ كُنْتُم صَادِقِين"، أي إنجاز هذا الوعد أرونا ذلك. و قوله: " وَعَدَ اللّه الذِينَ آمَنُوا و عَمِلُوا الصَّالحاتِ مِنْهُم مَغْفِرَة و أجراً عظيماً".

قال الجوهري: و العدة الوْعدُ و الهاء عوض عن الواو ويجمع على عدات ولا يجمع الوَعْدُ، قال أبو معاذ: واعدت زيداً إذا وَعَدَكَ و وعَدْتَه. و الموعد: موضع التواعد، و هو الميعاد، ويكون المَوْعِدُ وقتا للعدة و المَوعِدَةُ أيضا: اسم للعدة و الميعاد: لا يكون إلا وقتا أو مَوْضِعاً.

و تشتق كلمة وَعْدَةٌ من فعل وَعَدَ أي تعَهَّد بالشيء، أي أخذ على عاتقه تطبيق شيء ما و هي بمعنى النّذر. أي ينذر الرجل نفسه صوم يوم أو ذبح شاة إذا تحقق له شيء ما، فإذا تم له ما أراد يكون لزاما عليه حترام ما تعهد به تحت عاقبة الكفارة .[1]

1.2. إصطلاحاً:

يرى ف. ريسو أن الوعدة هي ظاهرة اجتماعية كلية و ليست فقط ظاهرة دينية ، بل معرض اقتصادي و حدث سوسيو سياسي و كذا

[1] خديجة بن فضيل، **وعدة سيدي امحمد الواسيني بمغنية"دراسة في المظاهر الاحتفالية"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015_2016 ، ص 52.

لحظة للترفيه إنها موعد دوري يتم تنظيمه سنويا في نفس التـاريخ و يجمع كافة السكان الذين يدعون انتمائهم لذلك الولي.[1]
و هي عبارة عن احتفال ديني يقوم بـه أشـخاص من سـلالة الـولي و التابعين له حيث يأتون للزيارة بلوازم الإعداد لهـذه الوعـدة و نجـدها في أوساط العامة تأخذ هالة روحانية تتمثل في شـيء مقـدس و في ممارسات تنم عن اعتقادات أقل ما يقال عنها أنها تكفير عن الخطايا و التوسل إلى الله لرفع المظالم و تحقيق الأمنيات.[2]
و الوعدة في العرف: "طعم يتخذ على ذبـائح من بهيمـة الأنعـام عنـد مزارات من يعتقد صلاحهم... و الغرض منه التقرب من ذلك الصـالح لكي يغيثهم بالأمطار تسهيلا للحـرث أو حفظـا للغلـة" فالوعـدة بهـذا المعنى تشير إلى أن جماعة من الناس نـذرت و تعهـدت على القيـام بوليمة احتفالية شعبية في مواعيد محددة.
و يظهر من خلال تجدد هذه الظاهرة الطقسـية في فـترات منتظمـة أنها مرتبطة ارتباطـا وثيقـا بالحيـاة الزراعيـة و تتم مـع نهايـة موسـم الحصـاد وجمـع الغلـة فهي تقـام سـنويا مـع نهايـة موسـم الحصـاد و الدرس و قبل بداية موسم الزرع و البذر.
و تقـام الوعــدة باسـم الــولي _و هــو مــا يفسـر عــدد الوعــدات الكبيرة_اعترافا من الناس بالجميل لما حصل لهم من بركاته، و رجاء منهم الحصول على تلك البركة مجددا في الموسم المقبل و قد تأخذ الوعدة معنى النذر.[3]
وتجمع الوعدة بين الديني و الدنيوي من خلال الطقوس المرافقة لها كالفنون الشعبية و المظاهر الدينية، و تنتشر في المـدن و القـرى و في ذلك استمرارية لهذه الظاهرة التي يعتبر أصحابها عدم إقامتهـا قد تؤدي إلى تأخير نزول الغيث أو حلـول غضـب الأوليـاء و اشـتداد المحن.
تترتبــط الوعــدة بالإعتقــادات الشــعبية الــتي تغلغلت في أوســاط المجتمع الجزائري خاصة تلـك المرتبطـة بالأوليـاء الصـالحين و الـتي جعلت شـريحة هامـة تـؤمن بكرامـات الأوليـاء الصـالحين فيقومـون بزيارة الأضرحة و البرك بها و النذر لها لنيل البركة و قضاء الحاجات، و تذبح الذبائح عند قبـورهم اعتقـاداً منهم بـأن ذلـك سـبب لقبولهـا و حلول البركة الأمر الذي جعل من مقامات الأوليـاء الصـالحين تحظى بمكانة مرموقة لـدى أفـراد المجتمـع من نسـاء و رجـال و مثقفين و

---

[1] Fenneke Reysoo, **Pèlerinages au Maroc: Fete, Politique et échange dans l¨islam populaire**,Editions de l¨Institut d¨ethnologie, Paris,1991,p 201.

[2] بوشمة معاشو، **سيدي غانم تراث و ثقافة** ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، 2002 ،ص 15 .

[3] بورحلة حكيم، **ظاهرة الوعدة في الجزائروعدة سيدي أحمد المجدوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة وهران 2، 2015_2016 ،ص ص:58_59 .

دونهم... إن ظـاهرة الوعـدة كمفهـوم لم تحسـم فيـه الدراسـات الأنثروبولوجية إلى اليوم كما أن تحديد تاريخ ظهورها لم يحسـم فيـه إلى الآن حيث لا يستعبد أن تكون الظـاهرة حديثـة ارتبطت بسـقوط غرناطة و بأهلها الموريسكيون و نظراً لظروفهم الجديـدة و تشـتتهم راحوا ينظمون هذه المواعيد للالتقاء مع نهاية فصل الصـيف و بدايـة الخريف، حيث كانت تنصب الخيام و تذبح الذبائح و تتخللها القـراءات الشعرية و الموسيقى و الرقص الذي اشتهر بـه المجتمـع الأندلسـي خاصة في مجـال التوشـيح و الزجـل و غيرهـا من الفنـون و عنـد انتهاء الاحتفال الذي يدوم لأيام تتفرق الوفود ضـاربة موعـدا لنفسـها للعـام المقبـل في نفس الموسـم ونفس المكـان و من هنـا أخـذ الاحتفال اسم الوعدة وربما كانت في الأصل "الوعد" ثأنثت التسمية مع مرور الزمن تماما مثل ما تغيرت أمكنة و أزمنة حـدوثها مـع تغـير أحوال المجتمع الجزائري.[1]

2. الجذور السوسيوتاريخية للوعدة :

إن اسـتحداث ممارسـة الوعـدة و ترسـخها في الكيـان الممارسـاتي لكثير من الطـرق الصـوفية و في حيـاة العديـد من القبائـل خصوصـا خلال الظرف الزمني التاريخي الاجتماعي و الـديني الـذي لحـق تطورات التصوف في مرحلته العلمية، له ما يدفعه من مقاصد و إستراتيجيات أوجدها هؤلاء الفاعلون في تطقيسهم هذه الممارسة.
فجوهر ظاهرة الوعدة انطلق مبدأ تقديس الصالحين، و الاعتقـاد في استمرار بركاتهم بعد مماتهم باعتبارهم وسطاء بين اللـه و البشـر، و قـد وجـدت الظـاهرة في التـدين الشـعبي المغـاربي مـا رسـخها في الحقل الممارساتي الديني منه و الاحتفالي، و نظر إليها هذا المجتمع المحلي كلحظة زمنية مقدسة لقرانه مع ضريحه و تجديد تحالفـه بـه، و من ثمة حصده رأسمال رمزي (البركة) الذي ينفحه الولي الضـريح لأتباعـه في مقابـل رأسـمال اجتمـاعي تحقـق مـع لمحـة الاجتمـاع و اللقاء، يضاف لذلك رأسـمال مـادي يجنبـه القـائمون على الضـريح و يتعدد بين الهدايا و الصدقات من الزوار و المريـدين ، و منـه لا يمكن الاستغراب أن يربط المخيال الشعبي المحلي طقس الوعـدة بالـدين حينمـا جعلـه من سـمات التـدين الصـحيح لكـل محمولـه القيمي و السلوكي النافع للمسلمين في لحمتهم و تكافلهم الاجتماعي .
بالمقابل لهذا اعتبر الخطـاب الأرثوذوكسـي أن ظهـور هـذا الطقس كان نتيجة لانحراف ديني برز مع التعـدد الصـوفي الطـرقي خصوصـا بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم و بداية انتشار الإسلام شرقا و غربا،و اعتناق أمم كثيرة له سواء طواعية أو لتجنبها دفع الجزيـة أو

[1] خديجة بن فضيل،مرجع سابق، ص: 54_56 .

غير ذلك، كل هذا لم يمنع هؤلاء من أن يصطحبوا معتقدات أجـدادهم ضمن تدينهم الجديد، و لعـل في مرحلـة نـزول التصـوف إلى العملي خصوصا في فـترات القـرنين 15م و 16م كـانت المراحـل التاريخيـة المهمة لتوجه الكثير من العشائر و القبائل للتجمع حول جد مؤسـس لها، أو حول شريف و مرابط، متخذة له جدا و شـرفا لنسـبيتها، و لـه الأضـاحي خلال احتفاليـات معلومـة الـزمن، في مقابـل التماسـها لبركاته، حتى غدت كما يقول **ألفرد بال** الكثير من مناطق المغـرب العربي "بـؤرة لصـوفية الأشـراف، تصـدر و تـزود قبائـل الـبربر كلهـا بأشراف و أولياء حاملين للبركة...".
و في المقابل لخص باحثون آخرون كل هذا في فعل العطاء و الأخـذ و التبـادل المـادي و الرمـزي (الـروحي) بين الـولي و أتباعـه خلال احتفالية الوعدة، من خلال اعتبارهم أن كل فعل إنساني هو شكل أو درجة من فعل أو ميكانيزم لحل مشكلة معينة سـواء في الحاضـر أو المسـتقبل، في مقابـل هنـاك من الآراء من نظـرت لـذلك من زاويـة اعتبارها أن قيام هذا النوع من الاحتفاليـات ليس الهـدف منـه سـوى التفاخر و الغيرة و الحسد الذي تظهره القبائل فيما بينها.[1]

3. الوعدة و التراث :

من خلا المفهـوم اللغـوي و الاصـطلاحي للوعـدة فهي واحـدة من العادات و التقاليـد الـتي دأب عليهـا المجتمـع الجزائـري خلال قـرون مضت ، و هي في نفس الوقت جزء من الممارسـة الشـعبية الدينيـة باعتبارها من نظام الدين في ثقافة الشعب الجزائـري ، و هي طقس من الطقوس المرتبطة بالاعتقاد في الأوليـاء الصـالحين و النـذر لهم لنيل البركة و تحقيق الأمنيات من خلال عملية الذبح أو القربان...
إن المتتبع لهذه المعتقـدات الشـعبية يلاحـظ أنهـا بـدأت تتلاشـى في يومنا هذا بسـبب انتشـار الـوعي الـديني و التعليم و وسـائل الترفيـه المختلفة ، كما تعتبر شكلا من أشـكال الوثنيـة و الشـرك باللـه لأن الذبح لغير الله محرم بالنص القرآني و لأن النـذر في الأولى بأسـماء الأولياء فيذبحون الـذبائح عنـد قبـورهم اعتقـادا منهم أن ذلـك سـبب لقبـولهم و حلـول البركـة الأمـر الـذي جعـل من مقامـات و أضـرحة الأولياء الصالحين تتمتع بمكانة مرموقة في ثقافة المجتمع الجزائري.
و من خلال تتبع معظم الوعدات المنتشـرة بأنحـاء البلاد و المرتبطـة بالأولياء الصالحين نلاحظ أنهـا تتمـيز بنفس الخصـائص اللهم إلا بعض

[1] الهادي بوشمة، **"طقس الوعدة بالجزائر بين الهوية و المقدس مقاربة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار بتلمسان _ الجزائر"**، تم تطوير هذا المقال من المقدم في الندوة الدولية الخامسة حول العلوم الإجتماعية ، ASEAD، و التي عقدت في Manavgat-Antalya في 27 أبريل- 29 أبريل 2019 ، ص ص :349_350 .

الخصوصيات المحلية المرتبطة بالبيئة و ذلك ما يعطيها إمكانية البقاء و الديمومة، و يمكن إجمال ذلك في بعض النقاط منها:
_ معظمها تقام في فصل الخريف أو الربيع طلبا للمطر و ري المحاصيل الزراعية مما يجعلها نذر من نذور الاستسقاء الشعبية.
_ تقام عند أضرحة الأولياء الصالحين باعتبارها أمكنة مقدسة و طاهرة، و للاعتقاد في قدرة أصحابها على إيصال الدعوات، و قد يكون صاحب الضريح الجد الأول للقبيلة مما يجعلها عقد بين القبيلة و جدها الأكبر.
_ وحدة التنظيم حيث تبدأ بتجمع أفراد القبيلة المكلفة بالوعدة أو أفراد الزاوية و التابعين للطريقة الصوفية بالإعداد المسبق للظاهرة من خلال دعوة المهتمين من أجل حسن سيرها.
_ تجمع هذه التظاهرات بين الجوانب الدينية و الفنون الشعبية ولو أن المظاهر الفولكلورية (الفروسية، الألعاب الشعبية، الرقص الشعبي،...) مما يجعلها أكثر استقطابا للزوار.
_ تقوم على مبدأ الإطعام (الطّعم) أي إكرام الضيوف من خلال إخراج الصدقات المتمثلة في الأكلات الشعبية المحلية الخاصة بالمنطقة كالكسكسي دون تفضيل بين المدعوين و ذلك ما يجعلها مناسبة مفتوحة أمام الجميع من أجل حصول القبول و حلول البركة.
_ في آخر يوم تختتم معظم الوعدات بالفاتحة أو الدعاء لأصحاب الوعدة أو القائمين عليها و لسائر المسلمين، و تمثل أهم مرحلة من مراحل المناسبة للمشاركة في الدعاء و نيل بركة الجماعة و الدعاء.
خلاصة القول تعد الوعدة كظاهرة ثقافية و اجتماعية و دينية ظلت مرتبطة بعادات و تقاليد المجتمع الجزائري على مدى العصور ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمعتقدات الشعبية الوثنية القديمة ثم معتقدات الطرق الصوفية التي ميزت المغرب الإسلامي و الجزائر خلال القرنين الخامس عشر و السادس عشر و هي أيضا موعد مع التراث الشعبي بكل عناصره و فضاء مفتوح أمام الجميع فيه تعرض الفرق المحلية و الجهوية للفنون الشعبية كالموسيقى الشعبية و الرقص الشعبي و الأزياء التقليدية المحلية و الألعاب الاستعراضية كالفروسية و الألعاب الترفيهية التقليدية بكل ما تمثله من رموز الهوية و الانتماء الخاصة، وهي أيضا مناسبة لعرض خصال المجتمع الجزائري المتمثلة في الكرم و حسن الضيافة و إطعام الطعام و حسن الجوار و التعاون التي تأصلت في خصال أفراد المجتمع و أخلاقياته.
إذن استطاعت الوعدة باعتبارها رافدا من روافد الثقافة الشعبية الجزائرية (بإيجابياتها و سلبياتها) أن تجمع بين ثناياها العديد من

عناصر الـتراث و تحفظـه من المسـح و التشـويه طيلـة عهـود الاستعمار، و أن تنقل للأجيال الحالية بعضا من صـور حيـاة الأجـداد و عناصر الثقافة الشعبية التي كادت تمحى بفعل التطور التكنولوجي و تطـور أسـاليب الحيـاة العصـرية الماديـة الـتي تختفي معهـا عناصـر التراث الثقافي كالفولكلور الشعبي و الأزيـاء التقليديـة و المناسـبات الجماعية و مفهوم القبيلة و غيرهـا من القيم المسـتمدة من الثقافـة الشعبية.[1]

4. وظيفة الوعدة في المجتمع :

يرى مالينوفسكي أن "كـل ممارسـة أو عـرف يتجـه نحـو هـدف"[2] أو بالأحرى وظيفـة، و لظـاهرة "الوعـدة" في المجتمـع الجزائـري وظائفها و دلالاتها الاجتماعية و الدينية فهي ارتبطت بالتراث الشـعبي و هي ظاهرة عرفها المجتمع المغاربي عامة و الجزائري خاصة حيث انتشرت في الأرياف و المدن رغم ما يشوب طقوسها من ابتعاد عن حقيقـة الـدين الإسـلامي و ذلـك مـا يـدفع إلى البحث في وظيفتهـا و دورها في المجتمع لمعرفـة الحقيقـة الكامنـة وراء اسـتمراريتها إلى اليـوم رغم انتشـار العلـوم و المعرفـة الـتي عارضـت مثـل تلـك المعتقدات الخاطئة، و ذلك ما يبرز في أدوارها المختلفة:[3]

1.4. الوظيفة الاقتصادية:

يحتل الجانب الاقتصادي دورا أساسيا في احتفالات الوعـدة حيث أنـة بـالتوازي مـع إقامـة الاحتفـالات، تقـام عـدة نشـاطات اقتصـادية تسـتقطب اهتمـام الوافـدين عليهـا و تشـكل بـذلك سـوقاً مفتوحـة لمختلـف المنتوجـات الريفيـة إضـافة إلى المنتوجـات المصـنعة الـتي يعرضها تجار محـترفون يقـوم باقتنائهـا الفلاحـون و أفـراد القبائـل و بذلك تؤدي الوعدة وظيفة اقتصادية هامة للمجتمع الريفي.[4]

إضافة إلى عرض مختلـف أنـواع الألبسـة التقليديـة المحليـة الخاصـة بالرجال و النسـاء، الحلويـات، التحـف الفنيـة و غيرهـا، و بـذلك يجـد الباعة المتجولون و أصـحاب الحـرف فرصـة لطلب الـرزق من خلال عرض سلعهم في هذه المناسبة.[5]

و لعل أكثر النشاطات التصاقا بالوعدة و الملازمة لهـا و الـتي بـدونها تصـبح الوعـدة غـير ذات أهميـة لعبـة الفروسـية الـتي تتطلب توفـير معـدات خاصـة بالفرسـان و الحصـان و الـتي تقـع على عـاتق حرفـة الحدادة و إصلاح السروج و الأسلحة التي تسـتعمل في لعبـة البـارود

[1] خديجة بن فضيل، مرجع سابق، ص ص:61_66.
[2] محمد حسن الغامري ، **طرقة الدراسة الأنثروبولوجية الميدانية** ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1989 ، ص 17 .
[3] خديجة بن فضيل ، مرجع سابق ،ص 71.
[4] بن أحمد أحمد ، **"الوعدة في المجتمع الجزائري بين المقاومة والانصار و مهاجمة الخصوم"** ، مجلة الآداب ، العدد 13 ، ديسمبر 2007، ص198 .
[5] خديجة بن فضيل ، مرجع سابق، ص 74.

المرافقة للعبة و للرقصات الشعبية التي قلما تخلو وعدة منها. و قد استمرت هذه الحرفة. وهناك أمل لإعادة إحيائها بفعل العودة إلى مهرجانات ألعاب الفروسية التي أصبحت تقام بانتظام و كذلك إعادة إحياء كثير من الوعدات التي تشكل الفروسية فيها اللعبة الرئيسية (القوم) كما يسميها العامة في بعض المناطق.
مما سبق يتبين أن الوظيفة الاقتصادية هي وظيفة أساسية بحيث تشكل سوقا سنوية للمنتوجات الريفية تساهم في تطوير الاقتصاد المحلي و ما يكمله من نشاطات ساعدة، و تعد عنصرا هاما هي تثبيت الجماهير الريفية و تحسين أوضاعها و عامل حفظ و تنشيط للتراث الثقافي و الفني و مصدرا للدعاية الداخلية و الخارجية للفن الشعبي.

2.4. الوظيفة الاجتماعية:

وظيفة التكافل الاجتماعي أساسية بنص عليها الدين الإسلامي في القرآن و الحديث، و قد جسدتها الممارسات الشعبية من خلال بعض العادات و التقاليد التي صاحبت الوعدات و تتمثل من خلال إبراز الكرم و حسن الضيافة اتجاه الوافدين عليها و تقديم الأطعمة إلى مختلف فئات الناس و الصدقات لليتامى و تقديم يد العون للمحتاجين و الغرباء و غيرهم. و قد نبعت هذه العادات من تراث الشعب إذ أن المرابطين الصالحين كانوا يرشدون الناس إلى أمور دينهم فيحسنون إلى الفقراء و يصلحون ذات البين.
و يستغل أشراف القبيلة هذا التجمع لإصلاح ذات البين بين المتخاصمين، و فك الخلافات و البث في النزاعات العقارية و توزيع مياه السقي بين العائلات و الفصل في قضايا الطلاق و الحضانة و توزيع الميراث و يستعان في هذا بإمام ملم بالأحكام و الشريعة...، و تساهم الوعدة في تنظيم الكثير من حملات التويزة (التطوع) لمساعدة بعض المساكين على بناء منازلهم أو حفر قنوات السقي أو غير ذلك من الأشغال الجماعية التي يعود نفعها على الجميع.
و يبرز هذا الدور و يتجسد من خلال تلك القيم و التي توارثت عبر الأزمنة الطويلة و التي قام الناس بها انطلاقا من شعورهم الإنساني بضرورة العمل للتخفيف من آلام الآخرين عن طريق تقديم العون إلى من يستحقها و إشعارهم بأن روح التآخي التي تحث عليها التعاليم الإسلامية من شأنها تدعيم التعاطف و التكاتف بين كل أفراد الشعب. و قد ترسخت هذه العادات بفضل أهل الزوايا الذين كانوا يعلمون الناس شؤون دينهم و ينشرون الأخوة الإسلامية بينهم... إن الإحسان إلى الفقراء و المساكين من الواجبات التي يركزون عليها

في احتفالات الوعدات و بهذه الطريقة فإنهم يساهمون في تجسيد وظيفة التكافل الاجتماعي أفراد المجتمع. و سيادة هذه القيم في المجتمع البدوي يرجع أساسا إلى قوة التقاليد و العادات التي أصبحت تشكل أحد الروافد الرئيسية للإطار الثقافي الذي تتحرك فيه مختلف الأفكار و المعتقدات و القيم التي لا يشوبها التغير و التبدل بسرعة و إنما تقاوم مختلف الظروف ولا سيما إذا رأت فيه القوى الجديدة تقاليد إيجابية تخدم مصالحها مما يستلزم الدفاع عنها و المحافظة عليها.[1]

3.4. الوظيفة الثقافية :

تعود الوعدة كل سنة لتسترجع ماضيها القريب و البعيد، و تستنير بدروس الماضي لتجيب عن أسئلة الحاضر، و في علاقة الحاضر بالماضي، يقوم الحاضر بتصحيح أسئلة الماضي كما يعيد الماضي قراءة الحاضر ليمنحه القدرة على السير و يدرك من يفد على الوعدة ذلك التوصيل و الحوار المستمر بين الماضي و الحاضر من خلال التراث الشعبي و الترابط الوثيق بينهما ليظل الأول قائما في قلب الثاني يمنع عنه إمكانية الانسلاخ عن هذه التقاليد العريقة. و لعل أشهر هذه العادات هي لعبة الفروسية التي لا تكاد تخلو منها أي احتفالات وهي لعبة رياضية إسلامية حيث تتبارى الخيول و يتفاخر الفرسان في شكل "علفات" و كل علفة[2] تبرز ما لها من انسجام بين أفرادها يجدوها في ذلك إظهار ما للقبيلة التي تنتمي إليها من تنظيم و رزانة في هذا الميدان. وقد حث دين الإسلام المسلمين على ممارستها لما لها من علاقة في تكوين المجاهدين سواء من أجل الدفاع عن بلاد الإسلام أو في الفتوحات. و في هذا الشأن قول الرسول صلى الله عليه و سلم: " كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا رمية بقوسهم و تأدية فرسه و ملاعبته أهله، فإنه من الحق". و لذلك تجد هذه اللعبة مدلولها في هذه الاحتفاليات حيث تلازمها، و يصاحب ممارستها إطلاق البارود و قرض الشعر الملحون من قبل أفراد الفرقة و هو يطلق عليه بالعامية "اللغيط".
و تجلب هذه اللعبة الهواة و المحترفين الذين يرون فيها مجدهم و شهامة الإنسان العربي و مدى ما قدمه الجواد من خدمات جليلة في مختلف الحروب و الفتوحات الإسلامية في القديم و ما أصبح يمثله في الاحتفالات إذ لا تتم إلا به و لا يكتمل الجاه إلا باكتسابه.
و إلى جانب هذه الممارسة تتخلل الاحتفالات ألعاب أخرى متنوعة كالألعاب الفولكلورية تمارس من قبل النساء و الرجال. يلجأ الرجال

---

[1] بورحلة حكيم، مرجع سابق، ص ص: 76_77 .
[2] العلفة هي فرقة الخيالة أو مجموعة من الفرسان

إلى رقصة "العلاوي" حيث يرقصون على أنغام المزمار "الناي" و "الدف" و "القلال" و قد تعددت الرقصات حسب الفرقة المشاركة و حسب المناطق و يحس الزائر أنه وسط أعراس أقيمت خصيصا لإحياء هذه الاحتفالات التي تتخللها تلك المقاطع التي يرددها "البراح" أما النساء فيرقصن رقصة الصف وسط حلقات نسوية تستبعد الاختلاط بالرجال و كثيرا ما تغتنم الفرصة في هذه المناسبة من قبل المداحين الذين يقومون بسرد قصص شعبية تتوارثها جيل عن جيل. و قد وظفت أثناء الاحتلال لحشد الهمم و رفع المعنويات و إيقاظ الضمائر. و قد نشأت معظم هذه القصص في مجالس الجماعات الصوفية... و قد انتقلت من الجماعات إلى الأوساط الشعبية الأخرى عن طريق دعاة الطرق الصوفية و الرواة المحترفين الذين كان بعضهم أعضاء في هذه الجماعات الدينية.
و تقدم هذه القصص في لغة بسيطة يفهمها الجميع تتخللها أبيات شعرية تروي قصص المعارك الإسلامية و الغزوات التي تمت في الفتوحات و بذلك ساهمت هذه القصص في رفع السكان حول الظلم الممارس عليهم من قبل المستعمر. و قد استمر هؤلاء الحكاة في سرد هذه القصص حتى بعد الاستقلال و لازال منهم يجوبون الوعدات مقدمين خدماتهم للناس في هذا المجال.[1]
و بهذا فإن الوعدة و الاحتفالات المصاحبة لها ساهمت في الحفاظ على الفنون الشعبية المختلفة و الحفاظ على الخصوصيات الثقافية و الفنية في مجتمعنا كالفروسية و الرقص الشعبي و الموسيقى و اللباس و غيرها، و التي تعود بالذاكرة الجماعية إلى الأصول العريقة لمجتمعنا و ثقافته و حمايتها من الاندثار في ظل التحولات التي تشهدها الساحة الدولية في ظل العولمة. [2]

4.4. الوظيفة الدينية :

يمكن الإطلاع على هذه الوظيفة من خلال التقاليد التي حافظت عليها و التي تبدو أقرب إلى الدين الإسلامي، و منها مساعدة الفقراء و جمع الزكاة لبناء المساجد و الزوايا مع العمل على توفير الشروط الضرورية لتعليم صبيان القبيلة القرآن الكريم، ومناقشة مشاكل المجتمع المصغر و الفصل في الأحوال الشخصية حسب الشريعة الإسلامية. و هي أمور تضطلع بها الجماعة أثناء انعقاد احتفالات الوعدة نظرا لما يتوفر من ظروف مساعدة: كوجود كبار القبيلة و شيخ الزاوية و غيرهم من أصحاب الجاه الذين يستطيعون حل

[1] بورحلة حكيم، مرجع سابق، ص ص: 78_79.
[2] خديجة بن فضيل، مرجع سابق، ص ص: 72_73.

المشاكل المستعصية. و تقام حلقات الذكر و الحضرات لمختلف الطرق المشاركة في الاحتفالات.
يخصص جزء من الأموال المجموعة لبناء الزوايا و المساجد و دفع نفقات الأئمة القائمين عليها و المكلفين بتعليم القرآن الكريم و تحديد شروط التدريس مع الإمام لتدريس الصبيان. و تتوج هذه الوظيفة بالهدف الأساسي الذي أقيمت من أجله الوعدة و هو الاستسقاء و زيادة البركة و الاحتفال بالولي الصالح. و هو ما يستشف من خلال إقامة الفاتحة حيث يقوم بالدعاء الشيخ او المقدم أو إمام القبيلة داعيا الله عز وجل أن يجعل السنة أكثر خيرا وبركة طالبا منه نزول الغيث ببركة الولي الصالح. [1]

5.4. الوظيفة السياسية :

ولتزكية هذه الاحتفالية و تعزيزها تتلون ظاهرة "الوعدة" بلون سياسي، تحضره وجوه السلطة الرسمية ممثلة في والي الولاية و رؤساء بعض البلديات المجاورة و كذا ممثلين عن بعض التشكيلات الحزبية الفاعلة في الساحة السياسية (كحزب جبهة التحرير الوطني، و حزب التجمع الديمقراطي...) و هو ما يوحي ولو رمزيا بالاستثمار السياسي للظاهرة في الاستحقاقات المقبلة، و تتجلى هذه الأعمال في تعبيد الطرقات، توفير صهاريج المياه، المساعدات المالية و العينية لفقراء المنطقة المشاركة في هذه الاحتفالية ...، فهي إذن دعوة للتجنيد و التكتلات و ممارسة فن السياسة. [2]

5. دوافع الاشتراك في الوعدة :

1.5. الدوافع الاجتماعية و الثقافية :

ظاهرة الوعدة تجمع بين جانبين : الأول كونها سلوك إنساني و تعبير عقائدي يترجم عن بعض الحاجات الفردية و الاجتماعية، و الثاني أنها ظاهرة حضارية ذات أصول و جذور منها امتدت فروعها و تشبعت و تشابكت لتصبح راسخة في اللاشعور الفردي و جزءا من نسق الدين و عنصرا من عناصر الثقافة في المجتمع الجزائري.[3]
لقد دأب الناس على إقامة الاحتفالات احتفاءا بشيخ الطريقة عند زوايته كل سنة، وبتكرار هذه العملية أصبحت عادة اعتادها الناس. وقد يحتفل بالشيخ بعد مماته قرب ضريحه وتقام الولائم و تقدم الذبائح. وبهذا المعنى يصبح الاحتفال نوعا من الممارسات الاجتماعية والإجراءات المقررة التي تتصف بالمظهر الرسمي، وتلتقي فيها

---

[1] بن أحمد أحمد، مرجع سابق، 199_200 .
[2] بن الحاج جلول لزرق، "**قراءة أنثروبولوجية حول ظاهرة "الطعم" أو "الوعدة" وعدة سيدي أمحمد بن عودة بغليزان نموذجا**"،جامعة مستغانم، ص9.
[3] عبد الله محمد عبد الرحمن،سيد رشاد غنيم،**مدخل علم الإجتماع** ، دار ،المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، الإسكندرية، 2008،ص 270 .

الشعائر والطقـوس والمراسم والرمـوز والأسـاطير... الـتي تبلـورت حــول معــان وقيم وأحــداث لا يمكن للأفــراد أن يعزلــوا أفكــارهم ومشاعرهم عن التغني بها وتذاكرها في مناسبتها الدوريـة. وفي هـذا الصــدد يقــول روس:" الاحتفــال هــو الرابطــة الــتي تجمــع شــتات الجماهير، وإذا انحلت هذه الرابطة تفرقت الجماهير وأصبحت أمورها مضطربة".

و لا شك أن التخلف الاقتصادي و الثقافي يلعب دور كبيرا في انتشار و ترسيخ العادات و التقاليد الشعبية حتى تأخـذ في كثـير من الأحيـان طابع القداسة و تختلط بالدين.

و يعتقد الكثير أنهل جزء لا يتجزأ منه كزيارة الأضرحة و قصد الزاويـة لحل ما استعصى من المشـاكل أو الاحتكـام إلى الـولي اعتقـادا بأنـه يعلم الغيب و أنه قادر على رد المظالم إلى أهلها.

و ازداد تعلق، الناس بالأولياء وكراماتهم فـازدادت سـلطتهم الروحيـة واتسع نفوذهم وكثر عددهم وقد كانت سيطرة الطرق على الجماهير الشعبية كبيرة، وأصبح شيوخ الطرق يلعبون دورا أساسيا في المقـام الأول منذ عهد المرابطين، فحياة الشعب كانت قاسية وكانت الطاعة كلية من المريد إلى الشيخ، أصبحت الحياة الروحيـة مقيـدة بتقـديس الشيخ، وأضحت أضرحة الشيوخ المتوفين موضوع عبادة.

وقد أدى الإقبال المتزايـد عليهم إلى رفـع مكـانتهم وتوسـيع نفـوذهم مما جعلهم يدعون الولاية وتحولت لديهم إلى وراثـة يـرث الابن أبـاه. ومن هنا كانت الفكرة القائلة: بـأن البركـة الإلهيـة تفيض على الـولي ثم تنتقــل إلى ذريتــه فيصــبح جميعهم شــيوخا يلتمس منهم النــاس البركة كما تتسابق القبائل ليكون لكل منها وليها يعزز شوكتها ويدعم مركزها ويصبغ عليها بركته مما ساهم في انتشار الأولياء.

لازالت المعتقدات الشعبية تتضمن الموروثات الثقافية التي ترتبط بعدد من العقائد والممارسات الباقية في المجتمع عبر مراحل تطوره المختلفة. ورغم أن هذه الموروثات قد فقدت وظيفتها الأساسية في المجتمع، فهي تملك القوة اللازمة للبقاء والاستمرار بفضل ما تحتله من مكانة في السياق الثقافي للمجتمع الذي تنتمي إليه كالوعدة التي تأخذ قيمة دينية في منطقة ما لأن الناس يقومون بها إكراما للولي. وهي تستقطب آلاف الزوار الذين يحنون إلى عيش هذه الظاهرة نتيجة للترسبات الثقافية الماضية. وتعد الاحتفالات بمثابة تظاهرة طقس الوعدة مما يدفعها إلى إقامة هذه الوعدات التي تعتبرها وسيلة فعالة للحصول على المطر.

والى جانب هذا العامل فإن الاحتفالات تتميز بإقامة عدة نشاطات اقتصادية تستقطب اهتمام الوافدين وتشكل بذلك سوقا مفتوحة لمختلف المنتوجات الريفية إضافة إلى المنتوجات المصنعة التي

يعرضها التجار. وقد استغل هذا النشاط قديما وحديثا حيث كان الفلاحون يعرضون منتوجاتهم الفلاحية والماسية التي تقدم كذبائح ومختلف السلع التقليدية وكانت تستغل كسوق سنوية لتصريف مختلف المنتوجات والتبادل بين أفراد القبيلة الوافدة.
أما حديثا فإنها تستغل كمكان لبيع مختلف المنتوجات وبهذا أصبح الدافع الاقتصادي ذا قيمة كبيرة سواء في نظر المنظمين أو الوافدين على الوعدة التي أصبحت تتيح اقتناء مختلف السلع من قبل سكان المنطقة أو الضيوف الوافدين عليها.[1]

2.5. الدوافع النفسية:

لقد حلت عبادة الأولياء محل عبادة الأجداد و الأسلاف، و ذلك لان الله يبقى بعيدا في نظر الإنسان البسيط الذي يجد حاجة ملحة لتقريبه و التقرب إليه، لذا يلجأ إلى الوسيط الذي يمكنه من بلوغ هذا الهدف.[2]
وهذه الفجوة التي ظلت تفصلهم عن إلههم، استغلها رجال الدين لإبقاء سلطانهم و منع العامة من الانصراف عن الدين، و من هنا نشأت الحاجة النفسية لإيجاد الشفيع أو الوسيط يساعدها على حل مشاكلها.
و يتجلى البعد النفسي لهذا الطقس في كونه يهدئ حالات القلق و يحقق الارتياح النفسي و يحقق نوعا من التوازن الداخلي عند إتمام الاحتفالات قرب الولي الصالح، و تشكل حلا لمشاكله الحياتية، فبعض المشاكل اليومية المستعصية تؤدي إلى الشعور بالعجز، لذلك تلجأ الطبقات الشعبية إلى الأولياء لتحقيق طلباتها و التخفيف من آلامها و ذلك ما يتجلى في طقوس الزيارة و تقديم النذور من تحقيق للأمنيات و الرغبات.
إلى جانب أهمية الجانب الديني في التنفيس عن الذات تتجلى مكانة الفنون الشعبية في الوعدة و التي لا تخلو منها أي واحدة من الوعدات التي تقام هنا و هناك، فحلقات الرقص الشعبي و الموسيقى الشعبية و منافسات الفروسية و غيرها تشكل متنفسا ثقافيا و فرجويا يربط الجماعة بتاريخها و بطولاتها و بذلك تكون الوعدة موسما سياحيا و ثقافيا، و مسرحا مفتوحا أمام الجميع.

---

[1] قبشة الطيب،**ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة سيد الشيخ نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، قسم علم الاجتماع، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2018_2017، ص ص: 73_75.

[2] ? Pierre Bourdieu . Sociologie de L'algérie, 3eme édition, « que sais je » , 1970, P.102 .

و في هذا الصدد يقول حليم بركات في دراسة أجراها حول مسألة الاعتقاد بالأولياء في المجتمع العربي:" فليس من العجب أن تلجأ الطبقات المحرومة إلى الأولياء بحثا عن حلول لمشاكلها اليومية الاقتصادية والنفسية"[1]

3.5. الدوافع الاقتصادية:

كثيرا ما كانت تقام الوعدة في فصل الخريف طلبا للغيث و الاستسقاء الذي تحتاجه الأرض لإنبات محاصيلها خاصة و إن مناخ الجزائر يتميز بعدم انتظام التساقط و كثيرا ما كانت تتعرض مناطقها المختلفة إلى الجفاف ، و بحكم أن مجتمعها ظل مجتمعا زراعيا فقد شكلت الوعدة وسيلة لاستدرار الأمطار إما مع بداية الموسم الفلاحي أو في منتصف الموسم مع بداية فصل الربيع خوفا من الجفاف، و يتم الدعاء و التوسل عند انتهاء طقوس الوعدة مع رفع الفاتحة أي الدعاء و التوسل إلى الله بجاه الولي الصالح في ضل غياب الوعي الديني .

إلى جانب هذا الدافع ، تصاحب التظاهرة عروض مختلفة تستقطب الزوار حيث تعرض المنتجات الفلاحية و الصناعات التقليدية و كل ما يحتاج إليه أصحاب الوعدة ، و بذلك أصبحت المناسبة سوقا مفتوحا أمام الجميع مما يدفع الكثيرين إلى المشاركة فيها و تحقيق بعض المنافع المادية من خلال توفير كل ما يحتاج إليه المكلفون بالوعدة أو الوافدون .[2]

4.5. الدوافع السياسة :

للمحافظة على مصالحها المختلفة ولتدعيم موقفها واستقرار المجتمع لجأت السلطة ولازالت تلجأ إلى استخدام الدين لبلوغ هذه الأهداف وذلك عن طريق صرف نظر الشعب عن المشاكل الحقيقية التي يعاني منها يجعله يلتجئ إلى الأولياء والصالحين هروبا من مواجهة الواقع الذي يعيشه. وهذا ما يجعل هذه السلطة تركز على التدين الشعبي وتشجيع المؤسسات الدينية الشعبية كالاهتمام بالأولياء، وتقديسهم و إقامة المواليد و الوعدات والتعلق بعبادة الأولياء وبهذا يصبح الدين من أجل تدعيم وجودها ويوظف في دعم موقفها وتثبيت شرعيتها ووجودها.

يظهر موقف السلطة من هذه الممارسات حيث تلجأ مختلف مؤسساتها إلى المساهمة بشكل مباشر أو غير مباشر في تكريس هذه الطقوس عن طريق دعمها والإشراف عليها وتنظيميها في كثير من الحالات حيث يعهد إلى لجان للتنظيم غالبا ما يرأسها ويديرها أحد أفراد السلطة كرؤساء الدوائر والبلديات ويتمثل دورها إلى

---

[1] محي الدين مختار ، **محاضرات في علم النفس الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 119.

[2] خديجة بن فضيل ، مرجع سابق ، ص ص: 69_70.

جانب عملية التنظيم في توفير الوسائل المادية من خيام ونقل وتوفير للمياه وغيرها مما يجعلها تتحكم في كل مجريات الأمور. وعلى الرغم من ذلك فإنها لا تبذل أي جهد في تحويل هذه الطقوس من مهرجانات للخرافات والشعوذة إلى مهرجانات اجتماعية واقتصادية أكثر تقدمية بل أن المؤسسات الحكومية تقف في كثير من الأحيان موقف العجز أمام ضريح ولي من الأولياء كما يقف الإنسان العادي البسيط وتسعى السلطة من وراء ذلك إلى جعل الطبقات الشعبية تفوض أمرها للأولياء بهدف إبعادها عن التفكير في تغيير أوضاع المجتمع وبذلك تتحول إلى كائنات عاجزة سلبية لا تؤمن إلا بقدرة الأولياء تنتظر مصيرها المحتوم بصبر وأناة تجسيدا للمثل والشعار الطرقي القائل "ناكلو لقوت و نستناو الموت"
و إذا كان الأمر يقتصر في فترة الاحتلال على دعوة الحاكم العسكري والقياد ورؤساء القبائل والعشائر و الدواوير والأئمة فلأن الاستعمار الفرنسي لم يكن ليسمح بإقامة وعدة لا يشرف عليها واستخدامها لأغراضه عن طريق الرخص التي كان يقدمها لإقامة الوعدات وقد استبدلت هذه الفئات في الوقت الحاضر بالسلطات المحلية المنتخبين (المجالس الولائية والبلدية والوطنية) حيث لا يخلو أي احتفال من حضورهم. وبهذا يتأكد الدافع السياسي إلى إقامة هذه الوعدات التي تسعى السلطة من خلالها إلى إلهاء الشعب وجعله يتعلق بتقديس الأولياء و بعاده عن المشاكل الحقيقية و إعادة إحياء الفكر القبلي الضيق الذي لا يهتم إلا بمشاكله دون ربطها بالمشاكل التي يعاني منها جل الشعب و هذا من شأنه أن يصرفه عن التفكير في تغيير الظروف الكفيلة بتحسين أوضاعه بما يتناسب مع طموحاته وآماله.[1]

6. أسباب استمرار ظاهرة الوعدة :

تقام وعدات عديدة في مختلف مناطق الوطن، و لا يمكن أن تخلو أي منطقة من هذه المناطق من هذه المظاهر الاجتماعية الثقافية كما أن كل واحدة منها تنتسب إلى ولي صالح سواء تعلق الأمر بمدينة كبيرة أو قرية صغيرة ، في بعض الأحيان بدواوير صغيرة و إذا كانت الظروف التي عاشتها البلاد خلال السنوات السابقة قد أثرت تأثيرا سلبيا على إقامة مختلف التظاهرات بحيث أن العديد منها توقف في هذه الفترة ، فإن الاستقرار الذي تعرفه البلاد و تحسن الظروف الأمنية قد سمح للكثير من الناس بإعادة هذه الاحتفالات حتى تمكنت مختلف المناطق من إعادة ربط الصلة بهذه التظاهرة و تجديد احتفالاتها و التي كان يعتقد أنها سائرة إلى الزوال ، و يضاف إلى ذلك إعادة الاعتبار إلى الزوايا و القباب عن طريق

[1] قبشة الطيب، مرجع سابق، ص 76_77.

تخصيص إعانات مالية سواء من قبل الدولة أو تعاون الشكات و المريدين من أجل ترميمها أو إعادة بنائها من جديد ...
حسب السوسيولوجيين الجزائريين فإن الذي يجعل هذه الظاهرة تستمر و تدوم و تعيد إنتاج نفسها سببان رئيسيان:
أولا : الاعتقادات الشعبية التي لازالت مرتبطة بتقديس الأولياء الصالحين و التي تعتقد أن إقامة هذه الاحتفالات يعد واجبا مقدسا لا يمكن تجاهله و لا سيما إذا تعلق الأمر بجد القبيلة الذي يعتبر في كثير من الأحيان من الأشراف الذين ينحدرون من آل البيت أو ينتمون إلى أحد الصحابة الأجلاء كما أن لهذه الاعتقادات ارتباط باعتبار الأولياء الصالحين (عبادة الأولياء) الذي تنتهجه الدولة لأسباب معروفة منها تشجيع التدين الشعبي للتخفيف من التطرف الديني، و محاولة عزل الأفكار المتطرفة التي ينادي بها بعض المتشددين و هذا نظرا للآثار السلبية التي تفرزها هي مستوى بعض الفئات الشعبية و لا سيما منها التي لا تمتلك الحد الأدنى من الثقافة الدينية التي تسمح بعملية غربلة الأفكار و إتخاذ الموقف المناسب من بعض الظواهر.
ثانيا:
تعتبر موروثا ثقافيا تناقلته الأجيال و حافظت عليه و أصبح يعبر عن حالة نفسية داخلية في نفوس الكثير من الناس و الذي لا يمكن تفسيره اجتماعيا من يوم لآخر حتى و لو افترضنا أن اندماج المتعلقين بإحيائها في الأوساط المدنية أو القروية فإن هذا لا يعني اندثار تقاليدهم و خير دليل على بقاء هذه الظاهرة و استمارها هو إعادة إنتاجها بكل عاداتها و تقاليدها الأساسية من جديد عبر مختلف مناطق الوطن .
إن بروز الظواهر البدعية التي لا يسمح بها الإسلام تبدو و كأنها تأتي من الإدارة الجماعية لإعادة التشكيل على الأقل في خيال الفرق أو القبائل حول ولي رمز تنتمي إليه القبيلة أو الفرقة ، إن عبارة الأولياء التي كانت ممارسة قديما، عرفت نشاطا جديدا فالاحتفالات السنوية (الوعدات و الزردات) تعمل على إحياء قرابة جماعية وهمية عن طريق تقديم الولاء للمرابط.
إن عودة "العناية" بهذا الطقس تعني إثارة سلوكات تقليدية تأخذ مظاهر شديدة الوضح في غياب نماذج أخرى من التعبير الثقافي في الأرياف .[1]

7. ظاهرة الوعدة بين الإعتقاد و الممارسة :
إن الحديث عن ظاهرة الوعدة هو حديث عن الطقس باعتباره اللغوي إشارة إلى الطريقة الدينية، أي هو بمعنى النظام و الترتيب و

[1] بن بختة محمد، **دور الملصق الإعلاني في إحياء التراث الشعبي الجزائري "وعدة سيدي أمحمد بن عودة : أنموذجا"**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الأدب العربي و الفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم، ص ص: 44_45.

إقامة الشعائر... فالمقصود بالطقس هو تلك الشعائر و الممارسات التي يؤديها المرء مع أقرانه في مناسبات محددة ذات طابع قدسي، أي شكل من أشكال العبادة الدينية أو مظهرا يضفي على الحياة الاجتماعية طابعا من التقييد التنظيمي و التعبير الاحتفالي، و هذا ما حاولت الرؤية السوسيولوجية التوصل إليه.
و الوعدة شكل من أشكال الطقس، فهي سلوك إنساني و ممارسة تتكرر في ثبات من الزمان و المكان، و تخضع لنظام و قواعد مضبوطة ليست مكتوبة، بل راسخة في الذاكرة الشعبية كثقافة جماعية.
و دراسة ظاهرة الوعدة من الناحية الأنثروبولوجية يرتكز على أنها سلوك و تعبير عقائدي يترجم عن بعض الحاجات الفردية و الاجتماعية، و أنها ظاهرة حضارية، جذورها مترسبة في اللاشعور الفردي، تتعلق بما هو عقائدي ، مكونا من الثقافة التي صنعت المجتمع الجزائري ، و انطلاقا من هذه الأبعاد الثقافية و الاجتماعية و الأنثروبولوجية للوعدة فإنها كفلكلور ربطت المفاهيم الاعتقادية و التطلعات الدينية بمعطيات الواقع، و منها ورث الجزائري عن آبائه و أجداده مفاهيم تتناسب مع جماعته و مجتمعه، و نظامها يوحي بتماسك الشخصية الجزائرية و الحفاظ على اللبنات الاجتماعية المشكلة للمجتمع الجزائري... و تتخذ أشكال طقوسية إجرائية يبادر إليها الزائر لتكريس هذه الاعتقادات كتقبيل الأضرحة أو القبب أو الجدران، أو الشرب و الاغتسال بالماء القريب من هذه الأماكن أو تقبيل الازارات و إشعال الشموع و نشر البخور و الإكثار من الدعاء، و اعتباره وسيطا في التوسل بينه و بين الله، و يقومون القائمون على مظاهر الوعدة بالزردة (الطعم)، وهي وليمة موسمية يحضرها الأتباع في مكان يحدد عند ضريح الولي و تكون فيها جمع التبرعات لصالح شيخ صوفية ما، و أحيانا تكون الزردة بمناسبة ختان أو احتفال بزواج...، و كل طعام يقدم يسمى "المعروف"، و هذا "المعروف" يكرس التعلق بالعالم المقدس "الدين" من أجل التقرب إلى الخالق بواسطة هؤلاء العباد "الأولياء" الذين يحبهم الله، و أن المعروف الذي يقدم في الوعدة يزيل الشعور بعقدة الخوف من القوى الغيبية و ممارسة هذا الطقس و فعله هو انتصار على هذا الخوف.[1]

8. أهمية هذه الظاهرة الشعبية في حفظ التراث الشعبي:

يعتبر موسم تكريم الولي الصالح، أو كما يطلق عليه في الذاكرة الشعبية للمنطقة (الوعدة) مهرجانا شعبيا متنوعا، تتمظهر من خلاله

[1] كريم خيرة، **"ظاهرة الوعدة في الجزائر بين الاعتقاد و الممارسة"**،مجلة آفاق فكرية، العدد الثالث ، أكتوبر 2015، ص ص:182_186.

كثير من النشاطات التي تمتزج فيها الحركة بالكلمة، لتشكل مشهدا ثقافيا شعبيا أو (كرنفالا): الأدب الشعبي المتناقل من جيل إلى جيل، الخرافات و المعتقدات الشعبية، الأغاني و الرقصات، التنظيم الاجتماعي، التنظيم الاقتصادي، القوانين العرفية، العادات، التقاليد، الفنون الشعبية.
و لعل من أبرز ملامح التراث الشعبي الأكثر حضورا في هذه المناسبة الشعبية، و التي تشهد تفاعلا كبيرا داخل النسيج المجتمعي في المنطقة، يمكننا الإشارة إلى ثلاثة أشكال من ألوان التعبير الشعبي:
_ أغنية الصف النسوية الحركية الأدبية الناطقة.
_ رقصة العلاوي باعتبارها فنا رجاليا حركيا راقصا.
_ حلقات الحضرة باعتبارها فنا سمعيا صوفيا شعبيا.
تتداخل في هذا الموسم الشعبي المعتقدات الشعبية و العادات و التقاليد مع الرقص الشعبي، و أغاني الصف، وحلقات الحضرة، و حلقات المداحين التي تخوض في سير الصالحين و خصال العارفين و بطولات المقاومين، و ألعاب الفروسية و البارود (الفانطازيا)، لترسم هذه الفسيفساء في النهاية لوحة فنية عن ملامح الثقافة الشعبية بنوعيها (المادية و اللامادية).[1]
و إذا ما أردنا معرفة الأهمية التاريخية لوعدة الشعبية، سنجد أن جانبا كبيرا من مروياتها الشفوية ذات أبعاد تاريخية التي جعلت منها ذاكرة تاريخية كبيرة باعتمادها على الخطابات الشفوية المتوارثة عبر الأجيال، المكونة من السجلات و البطولات التي شهدها تاريخ مجتمعاتهم، تروى داخل حلقات بشرية بأسلوب قصصي أكثر آنسة، و تظهر مزيتها في تجميعها للحظات الزمن في لحظة واحدة المعاشة، التي تساعد على إعادة اللحمة بين الأجيال.[2]

9. العلاقة بين طقس الوعدة و القبيلة الفاعلة له:

"إن كل مؤسسة (قبيلة) تحتاج إلى طقوس للمحافظة على تكرار نفسها" ومنه يُعدا محوري الهوية والذاكرة في المجتمع المحلي (العروشي) كمجالين خصبين لمجموعة من التفاعلات الرمزية، فهما يختزلان مكوناته تاريخه وتراثه، تجاربه وعلاقته بالمحيطين الطبيعي والبشري، فضلا عن ذلك فإن عنصر الذاكرة الشعبية للمجموعة الاجتماعية يلعب دورا سوسيو نفسي وثقافي من خلال حماية المجموعة والدفاع عنها رمزيا وثقافيا، ويحفزها في راهن حياتها، وبناء هذه الذاكرة باعتبارها قاعدة الثقافة المحلية يمر بعملية معقدة

[1] قويدر قيداري، **"وعدة الولي الصالح سيدي يحي بن صفية في منطقة أولاد نهار بتلمسان مقاربة تاريخية و سوسيولوجية"**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد السابع، ألمانيا- برلين،ديسمبر 2018، ص 149.
[2] مونيس بخضرة، **"فينومينولوجية المعيش قراءة في فانتازيا الوعدة"**، جامعة تلمسان، الجزائر، ص:11.

تتضافر فيها خطوط النسب القرابي، ونظام الولاية الدينية لأجل بناء النسيج الداخلي للمجتمع المحلي (القبيلة)، إلا أنه في لحظات متقدمة من هذا الزواج الذي حدث، تولدت معه نوع من الطقوس سميت بأسماء متعددة أهمها طقس الوعدة، والذي يحيل تكراره إلى العودة الدورية في والتواترية لاجتماع العرش حول وليه وضريحه كل سنة في جو من الاحتفال الطقسي.[1]

10. الوعدة بين الماضي و الحاضر:

كان الجزائريون في الماضي يقدسون هذه المناسبة، ويعتبرونا طقسا احتفاليا مهما في الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية؛ فمن حيث الجانب الاجتماعي كانت تحقق صلة الوصل بين الأقارب والناس،كما أنها تصلح ما كان من خصومات ونزاعات وغيرها؛ أما الجانب الديني، فهي تذكرهم بعباد الله الصالحين وزهدهم في الحياة الدنيا وتمسكهم بالعبادة، وبخصوص الجانب الاقتصادي، فهي فرصة لعرض التجار سلعهم بيعها وصناعاتهم التقليدية لأجل بيعها.

و أما في وقتنا الحالي؛ فنرى أن هذه الطقوس الاحتفالية أصبح ينظر إليها نظرة غريبة ودخيلة، وكأنا لم تكن موجودة في المجتمع الجزائري، ونظرة البعض هنا، أنها من صنع الاستعمار الفرنسي، وجيء بها من أجل القضاء على المقاومة والسيطرة على المجتمع. كما يرى البعض الآخر، أنها منافية للدين الإسلامي؛ نظرا لما تحمله من مظاهر الشرك و التمسك بغير الله في قضاء الحوائج. وتبقى الرؤية متذبذبة بين مؤيد ومعارض؛ لكنه بوسعنا القول: أنه لكل طقس احتفالي شعبي سلبيات و إيجابيات.[2]

[1] الهادي بووشمة،مرجع سابق، ص 348.

[2] سعاد بسناسي، **"التلوينات الفونولوجية للتعابير اللهجية في الوعدات الجزائرية"**، مخبر اللهجات و معالجة الكلام،جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر،2017، ص ص:40_41.

الفصل الرابع : الإطار الميداني

تمهيد:

سنتحدث في هذا الفصل عن وعدة الولي الصالح سيدي حمزة الحملاوي ببلدية بريدة ولاية الأغواط التي لا تختلف عن غيرها من الوعدات الجزائرية، و سنوضح فيه المجال المدروس جغرافيا و بشريا و التعريف بالمنطقة و توضيح وظائف الوعدة و نشاطاتها و أسباب استمراريتها في إطار الفرضيات المقترحة.

1. مجال الدراسة:

1.1. المجال الجغرافي(التعريف بالمنطقة):

أجريت هذه الدراسة حول وعدة سيدي حمزة الحملاوي ببلدية "بريدة" بالأغواط أين يتواجد الضريح على بعد ما يقرب 36 كلم شرقا، و استمدت البلدية اسمها من عين "بريدة" التي تتركب من مزيج من عين "شفاية المرضى" و "العين البرانية" و اشتق اسم "بريدة" من برودة المنطقة.

مقر البلدية الحالي اختط سنة 1974م بالمكان المسمى "خنق الرمل" الواقع على الطريق الوطني رقم 47، و على إثر التقسيم الإداري لسنة 1985م أصبحت مقر دائرة تضم عدة بلديات و قد بلغ تعداد سكانها حسب إحصاء 2008م حوالي 7060 نسمة، متوزعين على النحو التالي: تملاكت، لسهاو، عين البطمة، الحيمر، الجلال، عين الشفاية، بريدة القديمة، بريدة الجديدة، أما موقع البلدية فتحدها من الشرق بلدية "سبقاق" و "قلتة سيدي سعد"، و بلدية "تاويالة" جنوبا، و من الغرب بلدية "سيدي سليمان" و بلدية "سيدي طيفور"، و بلدية "الحاج المشري" شمالا، و بالنسبة لنشاطهم فعرف سكان قبيلة أولاد سيدي حمزة بتربية الماشية و الفلاحة التقليدية و هذا بحكم المنطقة التي يغلب عليها الطابع الرعوي حيث كانوا يضعنون بمواشيهم و ينزلون الصحراء مع حلول أكتوبر أو كلما إنتقل خبر سقوط المطر في الصحراء، و قد بلغ عدد الخيام سنة 1864م ما يقارب 200 خيمة، و إن أهم إقليم يميز المنطقة هو إقليم الأجزاء المرتفعة الذي تنتمي إليه بلدية "بريدة" لوقوعها على مرتفعات سلسلة جبال "عمور"، أهم قمة هي قمة جبل "قرن عريف" التي يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر 1720م، أغلبية أراضي المنطقة تغطيها صخور الحجر الرملي مثل منطقة سيدي حمزة، كاف الرمل، تنمو بها شجيرات و خصلات الدرين و الحلفاء و طبيعة تربتها رملية، و تمتد الأراضي الزراعية على طول الطريق الوطني رقم 47 المؤدي إلى بريدة القديمة و منطقة "الفرشة" جنوب "تملاكت"، هذه المناطق أراضي "بور" تمتاز بأراضي مسطحة و تربة خصبة، أما فيما يخص الأراضي الفلاحية المسقية فهي تتواجد في كل من:

_ **وادي بريدة القديمة**: و الذي ينبع من مجموعة عيون متقاربة أهمها عين شفاية تتواجد به بعض البساتين و المروج الخضراء و أشجار الصفصاف بالإضافة إلى المزارع الفلاحية مثل زراعة الخضر و الحبوب و بعض أشجار الفواكه.

_ **وادي تملاكت**: المتواجد شمال شرق مقر البلدية، الذي توجد بعض شجيرات الصفصاف و كذا زراعة الحبوب مثل القمح و الشعير و الخرطال.

_ **هضبة بركانة**: و المتواجدة بالقرب من وادي بربر المحاذية لحدود بلدية الحاج المشري و هي منطقة يغلب عليها الجانب الرعوي يستغلها السكان في تربية المواشي.

_ **منطقة لسهاو**: إقليم واسع يمتد إلى منطقة الجلال شرقاً يغطيه نبات الحلفاء بكمية وفيرة كانت تسوق للشمال لاستخدامها في صناعة الورق، أما الجهة الشرقية الممتدة من الحيمر إلى الجلال فهي عبارة عن تضاريس مغطاة بأشجار العرعار و البلوط...

2.1. المجال البشري:

إن عملية اختيار العينة من أصعب الأمور التي تعترض الباحث عند نزوله إلى ميدان البحث، حيث يصحب تمثيلها تمثيلا صادقا للمجتمع الأصلي، و بما أن موضوعنا يتطلب دراسة كيفية و ليست كمية بالاعتماد على تقنية المقابلة قمنا باختيار المبحوثين عن طريق العينة القصدية، فقمنا باستجواب 12 شخصاً من أبناء المنطقة منهم 9 رجال و 3 نساء، و مستغلة الملاحظة بالمشاركة لتحليل المقابلات.

2. نشأة أولاد سيدي حمزة:

تنحدر سلالة أولاد سيدي حمزة من العلامة الشيخ حمزة الذي قدم إلى منطقة جبل "عمور" في القرن السابع عشر ميلادي قبل سنة 1620م و كانت تسمى المنطقة قديما بجبل راشد و ذلك لتدريس كتاب الله و تعاليم الدين السمحاء فاستقر به المقام عند سلطان جبل "عمور" إسمه أحمد الذي أوكل له تدريس القرآن و السنة في الزاوية، و بعد ما رأى منه خصالا حميدة و نبلا و شهامة زوجه من ابنته المسماة "مباركة"، و حسب ما يرويه الحاج سليمان أحد كبار عرش سيدي حمزة أنه بقي هناك إلى أن حل عليهم ضيفا قادما من الحضنة ولاية المسيلة كان يحمل أمانة معه و هي خاتم أخت سيدي حمزة مكتوب عليها اسمها "عنود"، فلما رآها علم أنه مرسول من أخته فسأل الضيف عن هذه العلامة فأخبره أن أخته مريضة طريحة الفراش و أرسلته للبحث عنه و طالبة منه الرجوع لمسقط رأسه لعله يصل قبل وفاتها لتودعه و تراه قبل موتها،و هناك جد الجديد حيث أوصى بزوجته خيراً و أبلغ والدها بأنه سيتركها

حاملاً فإن كان المولود ذكراً يسمى حمزة و كان أنثى تسمى عنود، فشاء الله أن لا يصل لأخته و قتل غدرا في طريقه إلى الحضنة، و كان المولود ذكراً فسمي حمزة باسم أبيه، و ترعرع في حضن جده أحمد و رعى الماعز في حداثة سنه و في أيام حياته مع الرعي جاءه طائر يدعى "التبوب" على هيئة رجل و طلب أن يبيع له تيسا بملغ يقدر بأربعين ريال فباعه إياه و قام بوضع المبلغ المالي تحت حجر، و بعد رجوعه إلى جده سأله عن التيس فقص له القصة فظن أنه يكذب فصفعه و سار معه لمكان الحادثة لاسترجاع النقود و في طريقهما كان كلما ذرف دمعة انفجر ينبوعا في مكان سقوطها (مازالت هذه الينابيع حية ليومنا هذا) الشيء الذي أثار انتباه جده و عند الوصول إلى المكان المقصود لم يستطع الجد رفع الحجر فشلت يده و قام حمزة برفعه ليكشف عن المال، فنادى الجد ابنه علي لأخذ المال و الصبي، و في طريقهم و في مكان تواجد الضريح حاليا أبى حمزة مواصلة السير مع خاله و استقر بالمكان للتعبد، و من شدة قهره رفع يداه لله و قال "روحوا يا أولاد أحمد كي يدير الشيح النوار يديرو أولاد أحمد دوار وما يعمر منكم نزلة ولا يخلي منكم دوار" و المقصور منه أن لا يبارك في ذريتهم، فمن المعروف أن نبتة الشيح لا تزهر فإن أزهرت يشكل أولاد أحمد دوار بمعنى فرقة أو قرية و أنهم إن حلوا بمدينة لا يعمرونها و لا يخلونها بمعنى أن وجودهم من عدمه و تقول الروايات أنهم استقروا في منطقة تاويالة و هم عرش "الفروحة" و البعض منهم بقي في منطقة بركانة و هم عرش "الخرارزة".

و قد إنحدر عن الولي الصالح سيدي حمزة سلالة طيبة متواجدة ببريدة مشكلة دواوير و هي كالتالي:

المحامدة_ الحجاج_ الدرابكة_ أولاد بوشنيال_ الكميشات_ الدرورة_ أولاد بلقاسم.

فحسب ما أفادني به الأستاذ دزايت الناصر القائم على ضريح سيدي حمزة الحملاوي الإدريسي، فإن سيدي حمزة الصغير بن سيدي حمزة بن يحي بن أمحمد حملة خلف ولدان:

1/ سيدي أمحمد و منه ينحدر دوار المحامدة.

2/ سيدي عثمان و خلف:

أ/حمزة : خلف

_ أحمد: خلف محمد و منه ينحدر دوار أولاد بوشنيال.

-إبراهيم :خلف در و منه دوار الدرورة، و محمد كميشة و منه دوار الكميشات.

ب/ عبد الكريم: خلف:

_ دريبك و منه دوار الدرابكة.

_عبد المولى و منه ينحدر دوار الحجاج.
ج/أحمد بن عثمان ومنه ينحدر دوار الشرابلة.

3. نسب الولي الصالح سيدي حمزة:

حسب ما أفادني به الدكتور لخضر الطرش في وثيقة (دكتور في الأدب) يرفع نسب الولي الصالح سيدي حمزة إلى إدريس الأكبر ابن عبد الله ابن الحسين المثنى ابن الحسين السبطي و قد قصد المغرب هو و أخيه سليمان في عهد هارون الرشيد فراراً من قاتله إلى أن وصلوا إلى مدينة تلمسان فوجدوا ابن عمهم راشد قائما فيها فمكثوا عنده مدة ستة شهور ثم شد الرحال إلى المغرب الأقصى و صحب معه ابن عمه راشد و خلف أخاه سليمان و ابن راشد و قصدوا بلاد "وللي" بالمغرب و لما وصلا نصبوا إدريس الأكبر سلطاناً عليهم و ذلك لعلمه و دينه و ابن عمه راشد وزيراً له و بعد مدة تم قتله من طرف سليمان عن طريق سم وهذا الأخير يقال أنه مبعوث من طرف هارون و خلف وراءه زوجته حاملا و بعد أن ولدت تكفل به راشد و سماه إدريس الأصغر و رباه و أحسن تربيته و كبر و تولى الخلافة و أنجب إدريس الأصغر اثنى عشر ولدا و هم : محمد_ إبراهيم_ عيسى_ بلقاسم_ علي_ عبد الرحمن_ لقمان_ داود_ عبد الله_ يلسمان_ يحي_ أمحمد، و تولى محمد الابن الأكبر الخلافة بعد وفاة أبيه و قسم عليهم البلاد و أعطى لكل منهم ناحية، أما لقمان فقد أخذ نصيبه من المال و سار نحو الشرق حتى وصل إلى مدينة عيلص بتلمسان و بنى فيها مدينة يقال لها قلعة بني حماد و كان له من الأولاد خمسة عشر ولد منهم من تفرق في شرق الجزائر و منهم في إفريقيا و من بين أولاده عيسى الذي أنجب أمحمد المدعو حملة الذي اتجه نحو مدينة الحضنة و ذلك بعد فناء مملكة أبيه و استقر فيها حتى مات و دفن رحمه الله في واد مسيلة و كان وليا من أولياء الله الصالحين و قد رزقه الله بسبعة أولاد هم : إدريس_ يحي_ إبراهيم_ عطاء الله_ يوسف_ محمد_ عثمان، و كلهم أنجبوا ذرية تفرقوا و من بينهم ذرية يحي التي ذهبت طائفة منها إلى عمالة وهران و طائفة أخرى اتجهت إلى جبل عمور و هم الذين ينتسبون إليهم أولاد سيدي حمزة و يصعد نسبهم إلى فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه و سلم على النحو التالي: حمزة بن حمزة بن يحي بن امحمد حملة (دفين واد مسيف بالمسيلة) بن عيسى بن محمد العسكري بن عيسى الرضي من موسى المرتضي بن عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبطي بن فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه و سلم و الحسين السبطي بن علي بن أبي طالب بن

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قاصي بن كلاب بن مـرة بن كعب بن لـؤي بن غـالب بن فهـر بن مالـك بن النضـر بن كنانـة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان.

4. تاريخ بداية وعدة سيدي حمزة:

إنه من البديهي أن يتبادر للـذهن تسـاؤل حـول بدايـة ظـاهرة الوعدة و من هذا المنطلق استفتحت حوار المقابلة فبـدأت بالسـؤال عن زمن بداية ظاهرة الاحتفال بالوعدة فأول مقابلة كانت مـع جـدي "الحاج أبوبكر" الذي يبلغ من العمر 84 سنة و هـو من كبـار العـرش و من الشخصـيات البـارزة فيـه ، فحسـب مـا أفـادني بـه أن بدايـة "الطعم" كانت إبان الإستعمار الفرنسي فيقول: حسب ما أتذكره إن أول إحتفال بالوعدة كان سـنة 1941م و دام الاحتفـال بـه إلى غايـة سـنة 1945م و إن السـبب في انقطاعهـا هـو الأزمـة و الظـروف الاقتصادية التي مرت بها الجزائر آن ذاك أو ما يعرف بعام الشر لدي العامة حيث أصبحت ظروف الناس مزرية غير سامحة لإقامة الولائم و الاحتفالات و دام هذا الحـال إلى أن انـدلعت الثـورة التحريريـة في الخمسـينيات من القـرن الماضـي حينهـا أصـبح همهم و مسـعاهم الوحيد الاستقلال ثم بعـد الاسـتقلال كمـا يقـول الحـاج أبـو بكـر "كي تعافات البلاد" و المقصود هنـا هـو العافيـة الـتي تـدل على الحريـة و الاستقلال و الاستقرار تم اجتماع كبار العـرش لعـدة مـرات و قـرروا إعادة إحياء هذه العادة سنة 1969م، و تواصل هذا متجدداً كل سـنة، فكانوا ينتقلـون بخيـامهم إلى مكـان الضـريح على الـدواب (الجمـال، الأحصنة...)، و يقـول الحـاج سـليمان البـالغ من العمر70سـنة كـانت تنصب الخيام لمدة ثلاثة أيـام لإقامـة هـذه الوليمـة الكـبرى الـتي يتم فيها استقبال و إكرام الوافدين من المناطق المجـاورة و العـروش و القبائل الأخرى، فتشارك كل العائلات المنتمية لهذا العرش في إقامة طعم سيدي حمزة فيتكفلون بإطعـام الضـيوف و كـل الحضـور ليلاً و نهاراً طيلة هذه المدة، و حتى المبيت ، و دام هـذا لعـدة سـنوات إلى أن تـدهورت الأوضـاع الأمنيـة في الجزائـر بدايـة في التسـعينات مـع انتشار الإرهاب في المداشر و الأرياف، فانقطع نشاط الوعدة بسبب الخـوف إضـافة إلى ذالـك تم سـحب الأسـلحة من الشـعب و منـع استعمالها و المتمثلة في البنادق التي كانت تسـتخدم الاحتفـالات و الفنطازيـا، فـآخر احتفـال كـان سـنة 1994 إلى غايـة 1995، أين تم إعادة تنظيم هذا الاحتفال، فيقول مـراد البـالغ من العمـر 25 سـنة و هو أحد أحفاد الولي الصالح أن الوعـدة في القـديم كـانت تقـام عنـد الضـريح حيث يخيمـون بـالقرب من الـوادي أمـا حـديثا فتقـام داخـل المدينة ببلدية بريدة، و مازال الاحتفال بهـا إلى اليـوم باسـتثناء فـترة

ظهور وباء كورونا أين تعذر إحياءها بسبب ظروف الحجر الصحي و إتباع البروتوكول الوقائي الذي يمنع إقامة التجمعات...
و هذا ما أجمع عليه أغلبية المقابلين عدا البعض الذين يجهلون بدايتها، أما فيما يخص ما قاله مقدم ضريح سيدي حمزة فإن وعدة سيدي حمزة فإن ظاهرة الاحتفال بالوعدة بدأت مع إتمام بناء الضريح و ذلك في أواخر القرن 19 ميلادي، أي سنة 1895م و كانت تقام حسب الظروف الاجتماعية و الأمنية للعرش.
و هنا عند مقارنة تاريخ ظهور وعدة سيدي حمزة الحملاوي الذي هو على الأرجح في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي بغيرها من الوعدات الأخرى المشهورة في الجزائر كوعدة سيدي أحمد المجدوب التي تقام بمنطقة عسلة بولاية النعامة التي ظهرت قبل سنة 1904م حسب حكيم بورحلة[1]، نرى أن زمن ظهورهما متقارب، أما مقارنة بوعدة أولاد نهار التي تقام في منطقة في القرن السادس عشر ميلادي حسب الهادي بووشمة في دراسته الموسومة بعنوان الوعدة التمثل و الممارسة دراسة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار[2]
نجد أن وعدة أولاد نهار أقدم بما يفوق ثلاثة قرون و هذا يبين أن ظهور الوعدة في الجزائر عموما كان قبل الاستعمار.

5. تحضير و سير الوعدة:

تبدأ التحضيرات لهذه التظاهرة الاحتفالية قبل عدة أيام من بداية نشاطها الذي يدوم لثلاثة أيام من الأربعاء إلى يوم الجمعة فبعد تحديد تاريخ الاحتفال يتطلب أخذ رخصة من قبل السلطات المحلية من أجل سير هذه الاحتفالات في ظروف آمنة و إن صح القول قانونية، فيتم تجهيز الساحة المخصصة لألعاب الفروسية و الفولكلور، و هذا بتنظيفها و تسويتها و تعليق اللافتات الإعلانية و الترحيبية و تنظيف شوارع المدينة لظهورها في أبهى حلة، و يتم تعيين منظمين للحراسة في ساحة الفنطازيا لمنع عدم الاختلاط بين الرجال و النساء و لتفادي المشاكل، و تشارك النسوة بدورهن في فتل "الكسكس" الذي يعد الطبق الرئيسي الحاضر بقوة طيلة أيام الوعدة في الغداء و العشاء، أما للفطور فيقمن بتحميص القمح و طحنه لتحضير مادة "الروينة" و تحضير عسل التمر الذي يسمى في المنطقة "الرُب" الذي يستخلص من التمر المغلي في الماء ثم يعصر، و تبدأ الاحتفالات و عروض الفروسية و النشاطات الترفيهية و التثقيفية من مساء الأربعاء إلى غاية يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة، أين يتم التوجه إلى ضريح الولي من أجل قراءة الفاتحة على روحه و

[1] بورحلة حكيم، مرجع سابق، ص 98.
[2] بووشمة الهادي، **"الوعدة التمثل و الممارسة دراسة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار"**، إنسانيات، جانفي_جوان 2008، ص86.

الترحم و الدعاء و هذه آخر محطة للوعدة، و هذه الصورة توضح آخر يوم للوعدة زيارة الضريح.

6. الزمان:

يقام هذا الاحتفال "الطعم" عادة في فصل الخريف و في الغالب في بداية شهر أكتوبر و يحدد تاريخه بعد اجتماع أعيان و كبار العرش و تشاورهم، و تقام في هـذا احتفـالا بالموسـم الحصـاد و المحصـول الزراعي و طلبا للمطر ترقبا لعام مليء بالخير و البركة.

7. المكان:

تقام هذه الوعدة في بلدية بريدة أما قديما كـانت تقـام بمكـان تواجد ضريح الـولي الصـالح سـيدي حمـزة الحملاوي الـذي يبعـد عن المدينة ب 36 كلم .

الصورة توضح مكان إقامة الفروسية حاليا(الميدان)

8. الفرق بين وعدة سيدي حمزة قديما و حديثا:

يظهر الفرق في وعدة سيدي حمـزة قـديما و حـديثا في عـدة نقـاط أهمها:

_ الوعدة قديما تقام في مكان تواجد ضريح الولي الصـالح فينتقلـون على الـدواب حيث تنصـب الخيـام هنـاك و يجتمـع أفـراد العـرش لاستقبال الضيوف أما في الوقت الحالي تقام في مدينة بريدة.

_ يقول إمام مسجد عثمان بن عفان ببريدة "فراحتيـة الحـاج احمـد" إن التغـير في مضـمون الوعـدة واضـح في كونهـا أصـبحت ظـاهرة ثقافية تحيي و تبرز الموروث الثقافي المحلي عكس مـا كـانت عليـه قديما حيث كان يطغى عليها الجانب الروحاني.

_ الفروسية هي الجانب الترفيهي الثقافي الوحيد في الوعدة قـديما، أمـا في الـوقت الحلي تنـوعت النشـاطات من ترفيهيـة و ثقافيـة و رياضية و اقتصادية...

_ حضور وسـائل الإعلام و الاتصـال و التواصـل الاجتمـاعي للإعلان و للتغطية الإعلامية و من أجل نقل المـوروث الثقـافي و التعريـف بـه، أما قديما كان يعلن عنها في سوق الماشية في المناطق المجاورة.

9. تحليل و تفسير بيانات الفرضيات:

1.9. الفرضية الأولى:

للوعدة وظائف متعددة و من أهمها الوظيفة الاجتماعية الدينة، و الوظيفة الاقتصادية، و الوظيفة الثقافية.

مضمون الفرضية الأولى يوحي إلى أن هناك وظائف متعددة للوعـدة الشعبية، اجتماعية دينية، اقتصادية، ثقافية، و سـنتطرق هنـا إلى أهم الوظائف التي تقوم بها وعدة سيدي حمزة:

الوظيفة الاجتماعية الدينية:

إن ما أجمع عليه المقابلين أو المبحوثين هو أن للوعدة وظائف متعـددة و أهمهـا الوظـائف الاجتماعيـة الدينيـة الـتي تتمثـل في لم الشمل و إصـلاح ذات الـبين بين المتخاصـمين و زرع بـذور المحبـة و الجود و الكرم و التلاحم لدى أبناء العرش لتقوية الروابط الأسـرية و الاجتماعية بين أفراده، و بث القيم الدينية في النشأ الجديد من أبنـاء العرش و ذلك بقـراءة القـرآن في المسـاجد و تنظيم مسـابقات في ذلك، و كل هذا يظهر جليا فيما يقوله أمحمـد فراحتيـة إمـام بمسـجد عثمان بن عفان ببلدية بريدة، إن كبار أولاد سيدي حمزة يسعون في هذه المناسبة إلى فك النزاعات بين أفراد الناس لزرع قيم التسـامح من أجـل تمـتين الرابـط الاجتمـاعي و توثيـق التماسـك فيمـا بينهم مسـتغلين هـذا التجمـع السـنوي لحـل كـل المشـاكل الاجتماعيـة و الخصومات الداخلية للعرش فعن أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه قـال: قال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه: "لا تحاسـدوا، و لا تناجشـوا، و لا تباغضوا، و لا تدابروا، و لا يبع بعضكم على بيع بعض و كونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه و لا يخذله، و لا يحقره التقـوى ها هنا و يشـير إلى صـدره ثلاث مـرات بحسـب امـرئ من الشـر أن يحقره أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، و مالـه، و عرضه" حديث صحيح، و ما لوحظ في هذه الوعـدة هـو منافسـتهم للقبائل الأخرى في الإكرام و الإطعام فيحاولون جاهدين توفير كل ما يحتاج إليه الوافدين طيلة أيام الوعدة و هـذا إن دل على شـيء إنمـا يدل على السخاء و على جود و كرم أهل المنطقة، معتبرين كـل مـا يقدمونه صدقة، فيقول جاد الله عبد المنعم منال في كتابـه التصـوف في مصر و المغرب "إن كـل قبيلـة تعمـل كـل مـا بوسـعها من أجـل تجاوز جارتها و هي بهـذا المعـنى الصـراع الأصـم للأنانيـة العائليـة"[1]، فيقول الشاعر المكي أبو بكر:

أهلا و سهلا بيك يا ضـيف بريـدة هـذي دعـوى عامـة للنـاس جميع

تلقى حسـن اسـتقبال و الكلمـة وحـدة و حنـا مبسـوطين و كلامك مطيع

و مـا تقصـبش تـروح لازم تتغـدى يـاك الفرجـة كاينـة و الملعب وسيع

و زيحات الخيل و العلفة وحدة وحدة و البارود مليح و السلاح رفيع

[1] جاد الله عبد المنعم منال، **التصوف في مصر و المغرب**، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص89.

و اسـمع للقـرآن في المسـجد يبـدا و سـيدي حمـزة راه زايدها ترفيع
و إذا تحب تزور و تعول تغدى طريقو معلوم ماهوش منيع
فوت على سبقاق و اخزر فالرفـدة راهـو ثـابت ثم مـا فيـه تزعزيع
هذا قولي ليك يا ضيف بريدة شـرفنا بمجيـك لا تكـونش سريع
و أهلا و سـهلا بيـك من شـاو المبـدا و من يفـرح بالضـيف يستمى شجيع
و إذا وقـع تقصـير مـاهي مقصـودة يعـذرنا من كـان ضـحية التوزيع

فهنـا الشـاعر يـدعو عامـة النـاس لحضـور الوعـدة و الاسـتمتاع بالفروسية، و يـرحب بهم و يعـدهم بحسـن الاسـتقبال و يقـول أن حضورهم شرف لأهل بريدة و في آخر القصيدة يعتـذر منهم إن وقـع تقصير فهو غير مقصود.

و يوضـح معمـر البـالغ من العمـر 28 سـنة أنـه لا مجـال للتمييـز بين الضيوف في الوعدة فعنـدما يحين وقت الإطعـام يتجـه فـرد من كـل العـائلات المشـاركة في الوعـدة إلى سـاحة الفروسـية أين يجتمـع الوافدين من أجل استلامه لمجموعة من الضيوف يتكفـل بهـا، و هـذا دليل على المساواة و إلغاء التمايز الطبقي و الاجتماعي بن الأفراد و التأطير لمبادئ الأخوة، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قـال: قال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه و سـلم: "مثـل المؤمـنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحـد، إذا اشـتكى منـه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى" حديث صحيح، و بكـل هذا تساهم ظاهرة الوعدة في تنشئة جيل يحمل قيم و مبـادئ دينيـة اجتماعيـة صـحيحة تتجلى في التسـامح و التعـاون و تقويـة الروابـط الأسرية دون أن ننسـى الـدور الـذي تقـوم بـه حلقـة الـذكر و قـراءة القـرآن في المسـاجد الـتي تحفـز الأطفـال قـراءة و حفـظ القـرآن الكريم بإجرائها لمسـابقات في الحفـظ و الترتيـل و التجويـد و تنتهي بتكريم الحفظة و في الأخير الدعاء للبلاد و العباد بالخير و السـداد، و طلب المطر و الاستسقاء، كون هذه الوعدة تقام في فصل الخريف، "ساد العرف في مختلف مناطق الجزائر إقامـة هـذه الوعـدات خلال فصلي الربيع و الخريـف، إلا أن أغلبهـا يكـون خلال فصـل الخريـف و بالضبط مع بداية موسم الحرث و البذر طلبا للغيث، و تكون مع نهاية الأسـبوع لمـدة ثلاثـة أيـام ابتـداءً من يـوم الأربعـاء إلى غايـة يـوم الجمعة"[1]، أي عند نهاية موسم الحصـاد و بدايـة موسـم الـزرع و

[1] خديجة بن فضيل، مرجع سابق، ص 85.

الحرث فهي حمد و شكر لله على المحصول الزراعي و رجاء للغلة في الموسم القادم، و من هنا يتبين أن للوعدة دور في تنشئة الطفل على مثل هذه المظاهر التي تجعله متمسكا بمجتمعه و قبيلته "فأول خطوة لتعلم الطفل تبدأ بعلاقته بجماعته القريبة بالوالدين و الإخوة و الأقارب ثم العشيرة و يتم غرس هذه المظاهر و السلوكيات في ذهنه بشكل عمدي و مقصود".[1]

الوظيفة الاقتصادية:

للجانب الاقتصادي هو الآخر حصة ضمن النشاطات و الفعاليات القائمة في الوعدة، فالسوق التجارية حاضرة بجانب ساحة الفروسية حيث يتم فيها عرض المنتجات الريفية المختلفة من الصناعات التقليدية المحلية حيث تكون فرصة للحرفيين في الترويج لمنتجاتهم و صناعاتهم و من أشهرها زربية التي "تعكس في مضمونها رموز و أشكال و رسومات لثلاث حضارات و ثقافات متباينة التي تظهر لمساتها في النسخة الحالية للزربية مثلما أوضح مدير مركز الصناعات التقليدية ورنوغي و هو أيضا باحث مختص في زربية جبال عمور تحديداً، و يتجلى ذالك في مجتمعات الصنهاجيين الأمازيغ مروراً بالعرب ثم الأتراك، إذ تركت كل واحدة منها بصمتها، و نالت حروف التيفيناغ (الأبجدية التي يستخدمها التوارق و الأمازيغ لتدوين لغاتهم) في عهد الأمازيغ النصيب الأوفر من الرسومات المستعملة فيما حافظ العرب بعدهم على الألوان و غيروا التقنيات و ظهرت معهم مسميات جديدة من الرمة التي تمثل مجمل الأشكال المكونة للزربية. أضفى الأتراك طابعهم و أطلقوا على الرمة و طرائق النسيج التي أضافوها على زربية جبال عمور من أسماء مشتقة من قاموسهم اللغوي و كأنهم أرادوا منها أن تكون علامة مسجلة بأسمائهم على غرار الخزناجية و الاسطنبولية، وفق شروحات ذات المختص، و يبرز مدى تجذر هذه الحرفة الفنية ظهور قبل عقود ما يعرف ب "الرام" (واضع الرسومات و الرموز و الأشكال)، فإن زربية جبال عمور لم تفتقد قيمتها الفنية و بريقها كمنتوج حرفي تقليدي، و أصرت على الاحتفاظ بمكانتها و ولوج العالمية من أوسع أبوابها و استطاعت الصمود و بقوة أمام مغريات و أنواع المفروشات العصرية الجاهزة و ما يعطيها قيمة فنية راسخة هو ثراء النسيج المتوارث في المنطقة التي هي جزء منه، حيث تضم 20 لونا تغلب عليها ألوان الأحمر و الأسود و الأبيض و الأصفر و الأخضر".[2]

---

[1] محمد الجوهري، الانثروبولوجيا، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، القاهرة، 1986، ص 136.

[2] قدار نوال، حاجي إيمان،**صناعة النسيج في الجزائر صناعة السجاد في تلمسان –دراسة تحليلية فنية- أعمال الحرفية خيرة بوكرابيلا نموذجا**، مذكرة ماستر، كلية الآداب و اللغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2018_2019، ص ص: 64_65.

و يتم الــترويج لمختلــف الصــناعات التقليديــة البدويــة كــالأواني المصنوعة من الحلفاء و الصناعات الجلدية، و أجمـع المبحـوثين على أن التجــارة تنتعش في أيــام الاحتفاليــة نظــرا لمــا يســتهلكه المجتمع من مواد غذائية للإعداد لهذه الوليمة الكبيرة، و يمكن اعتبار هذه الوعدة إشهار بطريقة غـير مباشـرة للبـاس التقليـدي الرجـالي الظاهر من خلال ما يرتديه الفرسان و حتى لمعـدات الخيـول، فكلهـا من الصناعة التقليدية و فيها اختلاف حسب كل منطقة و هنا لا بد أن نعرج عن مكونـات لبـاس الفـارس و معـدات الفـرس فيقـول محمـد عمورات البالغ من العمر 53 سنة و هو أحد أحفـاد سـيدي حمـزة إن لباس الفارس و معدات الخيل تتكون من:

لباس الفارس:

_القنار(الكلاح): و هو عمامة متكونة من عدة قطع :

الشاشية: قبعة تكون على شكل طربوش قصير.

اللحفاية: و هي قطعة قماش بيضاء طويلـة توضـع على الـرأس تحت القنار.

العمامة: و لها عدة أسماء (الشاش، الزمالة، ...) و هي قطعة بيضـاء مطرزة باللون الأصفر تطريزات رفيعة تستخدم لتغطيـة القنـار حيث تلف حوله بشكل منتظم.

العقــال: و هــو عبــارة عن دائــرتين متوازيــتين تصــنع من الحريــر و تستخدم لتثبيت و تزيين العمامة.

_الجيليــة: و هي قميص ليس لــه أذرع و تغلــق بواســطة أزرار من الأسفل إلى أعلى الرقبة و لها جيوب صغيرة.

_القنـدورة: وهي عبـارة عن عبـاءة أو قميص فضـفاض و واسـع ذو لون أبيض أو أصفر، يرتديها الفارس فوق الجيلية.

_البرنوس: و هو لباس مغـربي معـروف يصـنع من الصـوف أو الـوبر فالمصـنوع من الصـوف يكـون بلـونين إمـا أبيض أو أسـود و يسـمى الأسود ببرنوس الدراعة، أما المصـنوع من الـوبر يكـون بنيـا يتفـاوت في درجات اللون حسب الوبر و هذا فيما يخص الـبرنوش المنسـوج و هناك نوع آخر يصنع من القماش المسمى "الملف".

_السروال: و يسمى السروال العربي و هـو سـروال أبيض فضـفاض واسع في الوسط.

_الخف: و يسمى كذلك البست و هو عبارة عن جوارب جلدية طويلة تصل حتى الركبتين تتميز بالليونة و الخفة.

_الصباط: و هو حذاء مصنوع من الجلد و شكله كالأحذية العادية.

_المحزمة: و تسمى السبتة أو الجبـيرة و هـو حـزام مخصـص لوضـع خراطيش البارود.

و هذه الصورة ملتقطة من وعدة سيدي حمزة لواحـد من الفرسـان، وهو من أحفاد سيدي حمزة و هو من عائلة مهتمة بالفروسية و تربية الخيول و صناعة مستلزمات الفنطازيا يدويا.
فهـذه الصـورة لفـارس من فرسـان المنطقـة يرتـدي لبـاس تقليـدي محلي.

معدات الحصان و لوازمه:
_السرج: و يتكون من عدة قطع لتشكيله و هي:
العظم: و هي قطعــة خشــبية مهيكلــة على شــكل الســرج، بمثابــة الكرسي و هي أساس السرج.

القربوص: و هي القطعة الخشـبية الأماميـة للسـرج الـتي يتم تعليـق اللجـام فيهـا و تمنـع انـزلاق الفـارس من على السـرج و يتكئ عليهـا الفارس.
الطرحة: و هي مجموعة من القطع الجلديـة أو الصـوفية توضـع على ظهر الفرس تحت السرج لمنع إحتكاك عظم السرج بالحصان.
السطارة: و هي قطعة من الجلد المطـرز توضـع فـوق العظم و هي ما يظهر الجمال الفني للسرج.

_الحزام: هو عبارة عن حبل منسوج من الصـوف و يسـتخدم الحـزام لربط السرج و تثبيته على ظهر الحصان.

_الدير: هو قطعة ذات شكل مثلث مصنوعة من الجلد المطـرز تلـف حـول صـدر الحصـان تسـتخدم للزينـة و لتثـبيت و شـد السـرج لمنـع انزلاقه نحو الخلف.
_القلادة: هي قطعـة تزيينيـة و تكـون متدليـة كالسلسـلة حـول عنـق الحصان.
_اللجام: مصنوع من معدن الحديد و يوضع في فم الفرس، بالإضـافة إلى سـيور جلديـة يتحكم الفـارس بواسـطتها في اتجـاه الحصـان و تسمى الجلال.
_الخزاريـات: هي قطـع جلديـة توضـع على رأس الحصـان لتغطيـة العينين من الجانبين من أجل حفظها منع النظر من الجوانب و النظر إلى الأمام فقـط لعـدم انزعاجـه من حركـات السـيوف و الأسـلحة و حركة الأحصنة.
_الركاب: مصنوع من الحديد يضع الفـارس قدمـه بداخلـه و موصـول بالسرج بواسطة سير جلدي.
_الجلال: و هـو عبـارة عن غطـاء يقي الخيـل من الـبرد و ينسـج من الصوف.
_العمارة: في الغالب تكون منسوجة من الصـوف على شـكل حقيبـة أو محفظة يتناول فيها الحصان العلف .
_ الشطرق أو لكرافاش: و هو ذلك السوط الذي يضرب به الحصـان لزيادة السرعة.
_الموزيطـة: و هي الحقيبـة الـتي توضـع فيهـا الأدوات الـتي يحتاجهـا الفارس.
_السماط: هي حقيبـة كبـيرة، تكـون أكـبر من الموزيطـة و تسـتعمل لحفظ المؤونة و في الغالب تؤخذ عند الصيد أو السفر.

_الزيبرو أو لاشبور: و هو قطعة حديدية توضع فوق الحذاء عند القدم تستخدم لزيادة السـرعة فيقـوم الفـارس بحكهـا على جنب الحصـان فيسرع.

و كـل هـذه المكونـات المـذكورة تختلـف من فـارس لآخـر حسـب المنطقة التي ينتمي إليها، فمن المعـروف أن الجزائـر غنيـة بلباسـها التقليدي المختلف من منطقة لأخرى، و من أشهر صناع السروج في المنطقة هو عبد القادر طهاري الذي يتفنن في تنويـع صـناعة و زينـة السروج و الصناعة الجلدية التقليدية كالخف و الحذاء و سترة السرج و غيرها.

الوظيفة الثقافية:

إن الموروث الثقافي يظهر بارزاً في وعدة سـيدي حمـزة من خلال إحياء العـادات و التقاليـد المحليـة فالوعـدة تعيـد إنتـاج هـذا الموروث الثقافي من أجل المحافظة عليه و التعريـف بـه، فمن خلالها يطلع الأطفـال و الجيـل الجديـد على مـا تحتويـه المنطقـة من عادات و تقاليد و ثقافة و كل ما تركه الخلف فيظهـر فيهـا المـوروث الثقافي بشقيه المادي و اللامادي المعنوي.

فيقول إبراهيم عمورات ابن بلدية بريدة البالغ من العمر 25 سنة إن وعدة سيدي حمزة تساهم في التمسـك بـالموروث الثقـافي المحلي الذي تركـه الأجـداد فالنشـاطات الحاضـرة في الطعم تعـزز الحفـاظ على الفنون الشعبية المختلفة و على الخصوصيات الثقافيـة و الفنيـة للمنطقة فمن أهم المظاهر الثقافيـة اللامادية نجـد الفروسـية الـتي

تعتبر عرضا ثقافيا و فلكلوريا، و الرقص الشعبي و الموسيقى و الغناء و الشعر و هذه النشاطات تعود بالحضور و المتفرجين إلى زمن مضى فتذكرهم بالأصول العريقة للمجتمع المحلي و تبين مدى تمسك أبناء المنطقة بالموروث الثقافي، و من خلال المعارض يبرز الشق المادي للتراث فتعد زربية جبل عمور هي عنوان للهوية الثقافية لما تحمله من رموز لحضارات قديمة، أما "القشابية" تعكس شموخ الرجال فهي ليومنا هذا لباسهم المفضل الذي يقيهم برد الشتاء، و من بين الصناعات التقليدية نجد الأواني المصنوعة من الحلفاء فتقول الجدة لحاجة أم الخير كيور البالغه من العمر 75 سنة أن صناعة الحلفاء لا تقتصر على شكل واحد بل هي متنوعة في الأشكال و الألوان كطبق الخبز و الإناء الذي يوضع فيه الحليب الذي يسمى القدح أو القدحية و القمع الذي بواسطته يوضع الحليب داخل "شكوة" و الكسكاس الذي يطهى فيه الكسكس و "القنونة" التي هي عبارة عن وعاء يشرب فيه الماء، و حتى الصناعات الجلدية التي يتفنن فيها السيد طهاري عبد القادر من سترات للسروج و أحذية و كل معدات الفروسية الجلدية، و كل هذا يميز خصوصية المجتمع و هويته و أصالته، و يعد إحيائها هو صميم الحفاظ على تراث الأجداد و عنوان لكل أمة.

2.9. الفرضية الثانية:

تعتبر الوعدة موروث ثقافي مادي و لامادي في نفس الوقت نظرا لنشاطاتها الثقافية المتعددة.

يدل محتوى على أن موروث الوعدة يحتوي على نشاطات متعددة تتراوح ما بين المادي و اللامادي فأهم النشاطات الحاضرة في وعدة سيدي حمزة ما يلي:

1. الفروسية:

إرتبط تاريخ العرب بتاريخ أجمل الخيول و أنقاها سلالة حتى أنه يمكن اعتبار العرب شعب فرسان بامتياز، و لم يكونوا في الجاهلية يهتمون بشيء من الحيوانات قدر اهتمامهم بالخيول،و كانوا يرون أنه لا عز إلا على ظهورها و لا فخر إلا بركوبها.[1]

فالفروسية هي النشاط الأساسي و البارز في الوعدة "الطعم" كما تقول الحاجة مباركة البالغة من العمر 65 سنة أنهم يسمون الفروسية بالفيشطة و هي لعبة عربية أصيلة يتم فيها استعراض مدى قدرة الفرسان على التناسق و الانتظام في إطلاق البارود،

[1] مبروك بوطقوقة،مرجع سابق، ص 84.

حيث يمتطي الفرسان المتمرسون خيولهم و يبهرون الحضور بمهارات تؤكد من زمام الخيل في تشكيلات متنوعة و متسارعة الخطى فيرسمون بإبداعاتهم قوة و جسارة تعكس أوضاعا رائعة في امتطاء الخيل و الفروسية، فأصبحت الفروسية و الفنطازيا عرضا فلكلوريا حاضرا في كل الاحتفالات الجزائرية كالأعراس و الوعدات و غيرها فيقول أحد أن أجمل ما في الوعدة هي الفنطازيا و بهذا فهي تؤدي وظيفة الفرجة و الاستمتاع مع أنها تحمل رمزا تاريخيا إسلاميا يعكس قوة العرب في ميدان الحرب، و رمز التراث المتناقل عبر العصور من جيل إلى جيل، فوعدة سيدي حمزة هي الأخرى تتميز بحضور الطابع الفلكلوري الفروسي في احتفالها و تختلف تسميتها من منطقة إلى أخرى فتسمى بالكورس، الخيالة، اللعابة، التبوريدة، أصحاب البارود... فيقول الحاج سليمان أن هذه العروض تقام في ساحة فسيحة تحت تلة في نهاية المدينة، يتم تجهيزها قبل أيام من بداية الوعدة فيخصص محيط الساحة للمتفرجين من الرجال أما النساء فيصعدن أعلى التلة و هذا لضمان عدم الاختلاط و مراعاة مبادئ و أخلاق أهل المنطقة مقارنة ببعض الوعدات الأخرى التي يخلو منها هذا الجانب التنظيمي فيتم تعيين أشخاص لمنع الرجال من التوجه نحو المكان المخصص للنساء... و هذا ما يميز وعدة سيدي حمزة مقارنة بغيرها فمثلا وعدة سيدي الناصر تم حظرها بسبب المشاكل التي تنتج عن اختلاط الرجال بالنساء و هذا مخالف للمبادئ و الأخلاق.

يرسم الفرسان لوحة فنية من خلال امتطاء الخيول بسرعة قصوى قبل الوصول إلى خط النهاية بأسلوب مثير و عند إطلاق البارود تهتف النسوة من أعلى التلة بالزغاريد رداً عن الفرسان.

و ما يزيد الصورة جمالا هو الطقطوقة أو العيطة أو كما تسمى في المنطقة بالعايدي أو اللقطة، و التي هي عبارة عن مقاطع غنائية أو أبيات شعرية يِديها فارس ذو صوت رنان تميزه الغنة الفخمة، و في الغالب تبدأ باسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و التغني بالبطولات التاريخية و بجمالية و أناقة الفرسان و الجياد.

كما وصفها فرومنتان في كتابه "تداخل الصيحات الحماسية للفرسان بزغاريد النساء ووقع الحوافر المرهب، مما ينتج سياقاً صوتياً فريدا يضفي جمالية على الاستعراض"[1].

و تسمى عملية الاستعراض الواحدة بالمشوار فنقول مثلا أن العلفة الفلانية أدت مشوارا جيداً و هذا المشوار يتم عبر أربعة مراحل حسب ما يرويه أحد الفرسان و هي:

الهدة: و تعتبر تحية أو تعريف بالعلفة فيدخل الفرسان في صف أفقي إلى الساحة و يركضون بهدوء مستعرضين رقصات الأحصنة ثم العودة إلى بداية الانطلاق دون إطلاق البارود.

الفزة: و تبدأ بصيحة من قائد العلفة معلنا نهاية الهدة و بداية الفزة و هي الانطلاقة بالسرعة القصوى في جماعة منتظمة.

[1] حسين محمد النعيمي، **التبوريدة..تراث مغربي أصيل**، 16_06_2021_11:45، www.fihrmag.com.

النصبة: و هي تصـويب السـلاح مـع وقـوف الفـارس وقوفـا كـاملا أو نصف وقوف حسب المهارة.
الطلقــة: و هي إطلاق البــارود و تعتــبر هــذه المرحلــة أجمــل صــور الفنطازيا لما تحمله من حماس.

2. الأمسيات الشعرية:

يعتبر الشعر الشعبي أحد الفنون الأدبية الأشد التصاقا بالثقافة الشعبية و مرآة صادقة للحياة الاجتماعية و الثقافية لعموم الشـعب و المعبر الحقيقي عن اهتماماتهم و طموحـاتهم، و يشـكل نوعـا من الذاكرة الجمعية التي لا تنفى بمـوت قائلـه و لا تنـدثر بغيـاب مؤلفـه، ففي طعم سيدي حمزة حسب الجدول التنظيمي الموقـع من طـرف رئيس البلدية و الموضح في الصورة:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

ولايـــة :الأغـــواط

دائـــرة :بـــريـــدة

بلـدية : بـريـــدة

برنامج وعدة الولي الصالح سيدي حمزة (بلدية بريدة) .

اليـــوم	النشـــاط	المكـــان	الهيئة المنظمة
الاربعاء : 2018/10/03 مساءحتى أذان المغرب	لعب الفروسيـــة	ملعب الفروسيـــة	لجنة التنظيم + لجنة الخيالة
الاربعاء : 2018/10/03 بعد العشاء	حفل فني ساهـــر	القاعة المتعددة الخدمات	لجنة التنظيم +لجنة الاعلام + لجنة الثقافة
الخميس :2018/10/04 صباحا ومساء	لعب الفروسيـــة	ملعب الفروسيـــة	لجنة التنظيم + لجنة الخيالة
الخميس :2018/10/04 صباحا ومساء	معرض بمقر مكتبة البلدية	المكتبـــة	لجنة الثقافة
الخميس :2018/10/04 صباحا	دورة في رياضة الكراتي دو	دار الشبـــاب	نادي الكراتي دو بريدة
الخميس :2018/10/04 مساء	مقابلة في كرة القدم بين بريدة وفريق زائر من ولاية سعيدة	الملعب البلـــدي	لجنة الرياضة
الخميس :2018/10/04 بعد العشاء	أمسية شعريـــة	القاعة متعددة الخدمات	ائمة المسجد
الجمعة 2018/10/05 صباحا	لعب الفروسيـــة	ملعب الفروسية	لجنة التنظيم + لجنة الخيالة
الجمعة 2018/10/05 صباحا	معرض بمقر مكتبة البلدية	المكتبـــة	لجنة الثقافة
الجمعة 2018/10/05 مساء	مقابلة في كرة القدم بين بريدة وفريق زائر من ولاية عين الدفلة	الملعب البلـــدي	لجنة الرياضة

ملاحظة :

تلاوة القرآن الكريم تبدأ جماعيا من مسجد عثمان بن عفان يوم الاربعاء 2018/10/04 بعد صلاة الظهر الى غاية الختام يوم الجمعة 2018/10/05 قبل صلاة الظهر .

زيارة ضريح سيدي حمزة الجمعة مساءً

بريدة يوم : 2018/10/02

رئيس المجلس الشعبي البلدي

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
النائب الرئيس
إمضاء : هاشمي طيبي

تنظم أمسيات و سهرات و سهرات شعرية تقام في قاعة السينما أو في قاعة متعددة الخدمات، يميزها حضور شعراء من داخـل و خـارج المدينة يتغنون بشعرهم أمـام المتفـرجين و التنويـع في المواضـيع و

الأغراض الشعرية من بين المواضيع: مدح الرسول صلى الله عليه وسلم و الغزل العذري العفيف، و الفخر و رثاء المجاهدين و الثورة، فسنعرض هنا بعض الأبيات الشعرية التي كتبها الشاعر يتغنى و يمدح فيها أكبر عائلة في عرش أولاد سيدي حمزة و هي عائلة ممتدة مازالت تحافظ على طابع عيشها البدوي، و الشاعر من عرش آخر و كان يعمل عند العائلة كمعلم قرآن لأبنائهم و يقول في هذه الأبيات:

ذالي مدة غير نحوس في الأعراش ما شفتش مثلو ولا يسعى جارو
محمد بن الشيخ خبرو مايخفاش سال عليه النجوع تعطيك أخبارو
راعي الأبيض كي يركبو زاد التشواش عمري أنا فالخيل ما شفت انظارو
و على طير الهاربة ما يطلقهاش و لي تجري فالوعر و لي طارت
مد و طلع و الصبع شاطر هقاش يقتل الأروي و الغزال و عرادو
ذيك الخيمة في وطنهم ما تسعاش هذا حال التاعبين إذا بارو
من قهوة و تاي و الكيسان أزراش و ضيافو من كل سفرة يختارو
ذاك الحاج الدين بطعامو فياج يبغي قاع الناس تاكل في دارو
ذوك اثنين طيور كل اخر صراش من يغتبهم قاع ما تعبر دارو
بوهم بلعمرات شايع في الاعراش من ذرية الرسول من النسب اخيارو

هنا الشاعر يمدح عائلة الشيوخة المنسوبة إلى جدهم الشيخ وهي عائلة ممتدة إلى يومنا هذا بقيادة الحاج أبو بكر صاحب الجاه و الحكمة المكانة العالية في العرش، كانت تملك أكبر خيمة في عرش أولاد سيدي حمزة و مازالت إلى يومنا هذا و في هذه الأبيات يعدد الشاعر خصالهم و صفاتهم الحميدة و يذكر أن أولادهم كانوا فرسان يحترفون ركوب الخيل و يشتهرون بحسن الضيافة و الكرم و لا يردون السائل، و في آخر القصيدة يبين أنهم من أحفاد سيدي حمزة و منه نسب الرسول صلى الله عليه و سلم أي أنهم من الأشراف، و لا تزال ليومنا هذا على حال ما وصفها به الشاعر محافظة على ما كان عليه أبائهم و حتى أجدادهم و حتى على طابع المعيشة البدوي

رغم أنهم واكبوا التطور فالصورة توضح أحد أحفاد العائلة يمتطي

الخيل و يجيد ركوبها.

أما في وصف جمال الفارس يقول الشاعر:

الفارس معدول في الركبة مربـوع والكسـوة عـربي على قـد هواها

مكاحـل في اليـد و زنـدات طلـوع وقـراطيس يـبرقو وسـط حشاها

هنا الشاعر يصف مدى جمالية الفارس فوق حصانه وهـو معتـدل في ركوبه بلباسه العربي الأصيل والبندقية التي تزيد الصورة رونقا وبهاء.

3. المبارزة بالعصي :(المصالبة).

هي عبارة عن تقنيات للـدفاع على النفس باسـتعمال العصـا، تهدف لتطوير قـدرات الـدفاع و الهجـوم و رد الفعـل حيث تعتـبر من الفنون التقليدية القتالية و برغم من ذلك تم تقـنين حركاتهـا و تنظيم قوانينها و دمجها من بين الألعاب التقليدية.

فهـذه اللعبـة التقليديـة حاضـرة في طعم سـيدي حمـزة رغم عـدم جدولتها في برنامج الوعدة الموقـع من طـرف رئيس البلديـة، تكـون هذه المبارزة بين فردين متمرسين و محـترفين، متضـاربين بواسـطة العصي حيث يقـول أحـد ممارسـي اللعبـة أنهـا مصـنوعة من أشـجار الزيتون، يتراوح طولها من 1 إلى 1،20 متر و قطرها بين 1 و 2 سم و لها تقنيات لصد الضربات و الدفاع عن النفس و لكل تقنيـة اسـمها مثلا: حشة_ راس_ لحية...

و ارتبطت العصـا بـالموروث الـديني و بعصـا سـيدنا سـليمان عليـه السلام التي لها معجزات ربانية و لها أهمية كبـيرة في نظـره، و جـاء هذا في قوله تعالى: (وَمَا تِلـكَ بِيَمِينِـكَ يُٰمُوسَـىٰ ١٧ قَـالَ هِيَ عَصَـايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَّارِبُ أُخرَىٰ ١٨)[1]

وفي رد خطـاب الأعـرابي على الحجـاج بن يوسـف يـذكر فيهـا من فوائدها ما يلي:

[1] سورة صه، الآية:17_18.

أركزها لصلاتي، أعدها لعدتي، أسوق بها دابتي، وأقوى بها على سفري، واعتمد بها على مشيتي للتتسع خطوتي، أثب بها النهر، وتؤمنني من العثر، ألقي عليها كسائي فيقيني من الحر ويدفئني من القر، تؤمنني من العثر، تدني إلى ما بعد عني وهي محمل سفرتي وعلاقة أدواتي، أعصي بها عند الضرب، أقرع بها الأبواب، وأتقي بها عقور الكلاب، تنوب على الرمح في الطعان، وعن السيف عند منازلة الأقران، ورثتها عن أبي وأرثها لابني، وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى.[1]

4. الغناء و الموسيقى الشعبية:

إن الموسيقى الشعبية هي المحصلة الطبيعية للممارسات الفنية من عزف و غناء التي يقوم بها الناس العاديون على مدى السنين الطويلة و يتناقلونها شفهيا جيلا بعد جيل حتى تصبح جزء لا يتجزأ من الثقافة الشعبية و مكونا رئيسيا للهوية الجمالية للمجتمع، و تتميز الموسيقى الشعبية بأنها ترتبط ارتباطاً وثيقا بالعادات و التقاليد و المواسم الحياتية، و أن آلاتها الموسيقية سهلة الصنع و تقنياتها بسيطة التعلم و حتى ممارستها سهلة في الحفظ و الأداء.

ولهذا فان الموسيقى الشعبية المحلية حاضرة وبقوة في هذه التظاهرة .حيث تقوم الفرقة باختيار مكان في قلب الممارسة الفنطازية أما في زاويا السوق المقام أو على حافة ميدان الفروسية وعادة تكون الفرقة مكونة من ضارب على الدف "البندير" كما يسمى في المنطقة ،واخر عازف على الناي "القصبة" "الغايطة" يؤدون مقاطع موسيقية مصحوبة بقصائد للملاحم التاريخية أو القصص القديمة، أو وصلات موسيقية خاصة لترقيص الخيل وعرض قدرتها على تأدية حركات وأشكال متعددة للرقص، و أشهر عازف على القصبة السيد بن سعيد رحمه الله الذي كان يتفنن في أداء مقاطع موسيقية متنوعة.

[1] سبع بوعبد الله و آخرون، **"التحليل البنيوي للألعاب التقليدية: لعبة المبارزة بالعصا (المطرق) نموذجا"**، مجلة النشاط البدني الرياضي المجتمع التربية و الصحة، العدد01، 19_03_2019، ص 41.

فيمـا يخص الآلات الموسـيقية فهي من الصـناعة التقليديـة فالـدف والبندير يصنعا من مادتين هما:
الجلد: وهو جلد الحيوانات ومن الأفضل الماعز وهذا لرقته ومتانته.
الحشب:وهو إطار خشبي مستدير على شكل أسطواني يكسى بجلد الماعز.

و هو موضح في الصورة التالية:

أمـا النـاي "القصـبة": فهي الآلات الهوائيـة تصـنع من نبـات القصـب مجوف ومفتوح من الجانبين تخرقه ثقوب تتراوح من 6 إلى 8 حسب كل منطقة.

أما الغايطة : و تسمى كـذلك الزرنـة فهي آلـة هوائيـة تشـبه القصـبة وتختلـف عنهـا في كونهـا مصـنوعة من خشـب الجـوز أو المشـمش الناعم، تخرقه 7 ثقـوب، و هي على شـكل أنبـوب طولـه مـا بين 30 إلى 40 سم و ينتهي طرفها السفلي بشكل مخروط يبلـغ قطـره 10 سم

كما هو موضح في الصورة.

3.9. الفرضية الثالثة:

التماسك الاجتماعي و العرش من العوامل الأساسية في استمرارية نشاط الوعدة، و حتى دعم السلطات المحلية له دور في استمرارية إحيائها.

تتكيف الوعدة مع الأوضاع الجديدة و تضمن شروط بقائها عبر الأجيال رغم التغير الاجتماعي الحاصل، و من الملاحظ أن وقوعها تجدد رغم غيابها لمدة كفيلة باندثارها، و لا شك أن هناك أسباب أدت إلى هذه النتيجة و من بينها التماسك الاجتماعي و التضامن الجماعي المعتمد على القرابة و العلاقات القبلية و ليست علاقة محصورة بين فرد و آخر أو كما سماها ابن خلدون العصبية حيث "وصفها بأنها ثمرة الأنساب و وجودها مرتبط بالوجود القبلي"[1]، و التي بموجبها تتأطر العلاقات الاجتماعية و تؤدي إلى التعاون بين أهل العصبة الواحدة و هذا ما يظهر جلياً في وعدة سيدي حمزة، فكل العائلات تساهم في ضمان السير الحسن للوعدة من إطعام و مبيت و توفير كل وسائل الراحة للوفود القادمة من خارج المدينة، و كلٌ بما يستطيع و ما تسمح به قدرته و أكثر، فكل

[1] ميثم الجنابي،**العصبية و نشوء الدولة و السلطان في فلسفة ابن خلدون**، 18_06_2012_23:11 ، www.albadeeliraq.com.

البيوت مفتوحة للضيوف دون تمييز فلا يسأل الضيف عن هويته أو أصله، و هنا لابد من الإشارة إلى دور العائلة الممتدة في استمرار الظاهرة فالملاحظ عند عرش هذا الولي الصالح أن جل البيوت تضم عدة أسر قد تصل إلى 5 عائلات تحت سقف واحد أي ما يفوق 20 فرد في الأسرة الواحدة و هذا يعزز التلاحم فيما بينهم مما يجعلهم متمسكين بأصلهم و نسبهم و بجدهم الأكبر، و محافظين على ضرورة الدفاع عن كيانهم أمام مختلف العوامل التغيرية و مبرزين لحمتهم و تماسكهم أمام العروش و القبائل الأخرى مفتخرين بنسبهم الشريف، فلو غاب التماسك الاجتماعي و حل محله التفكك لكان لهذه الوعدة نصيب من الاندثار، و يجمع المقابلون أن هذه الظاهرة في استمرار و تزايد

وهذا بفضل انتشارها الواسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي مما يدعو المهتمين بالتراث والفلوكلور لحضورها من كل مناطق الوطن، و يقول عبد القادر عمورات البالغ من العمر 28 سنة إن الأجيال القادمة ستحافظ على هذا الموروث الثقافي أبا عن جد، ويقول أنا سأرسخه لدى النشأ الجديد بداية من أولادي، و حسب ما يقوله جلول عمورات البالغ من العمر 40 سنة (موظف بالبلدية) إن السلطات المحلية و المجتمع المدني لا تساهم ماديا في الاحتفال بقدر مساهمتها و دورها الفعال في استمرارية الطعم من خلال التسهيلات التي تقدمها السلطات كتقديم الرخصة للقيام بالوعدة و الوقوف على تنظيمها خاصة من الجانب الأمني فتقوم بتعيين أشخاص من المنطقة من أجل السهر على سيرها في ظروف منظمة و آمنة، و تسمح لهم باستعمال شاحنة البلدية لرش ميدان الفروسية لعدم تطاير الغبار على الفرسان و المتفرجين، فمن خلال التماسك الاجتماعي و التسهيلات التي تقدمها السلطات تستمر وعدة سيدي حمزة الحملاوي.

خلاصة
واستنتاجات عامة

خلاصة واستنتاجات عامة:

1. لوعدة سيدي حمزة الحملاوي وظـائف متعـددة منهـا الاجتماعيـة الدينيـــة الـــتي تتمثـــل في لم الشـــمل و إصـــلاح ذات الـــبين بين المتخاصمين، و زرع القيم الدينية و الاجتماعيـة كالتسـامح و الجـود و الكرم و محبة الناس و التصديق على الفقراء و المساكين،
و الاقتصـــادية الـــتي تتجلي في إتاحـــة الفـــرص للحرفـــيين لعـــرض صـناعاتهم للـبيع في السـوق المفتـوح، و تعتـبر الوعـدة إشـهار غـير مباشر لمعدات الفرسان و الخيول و غيرها، و ثقافيـة تـبرز من خلال إحياء العادات و التقاليد التي تساهم في التمسك بالموروث الثقـافي الذي يرجع بنا إلى الزمن الذي عاش فيه أجدادنا.
و من خلال نزولنـا إلى الميـدان اسـتنتجنا انـه بالإضـافة إلى هـذه الوظائف فالوعدة تؤدي وظيفة تاريخيـة تكمن في استحضـار ماضـي الأسلاف.
2. الوعدة الشعبية موروث لامادي يحمل في ثناياه مـوروث و ثقافـة مادية تبرز من خلال المظاهر و النشاطات الحاضـرة فيهـا، كاللبـاس التقليدي الذي يرتديه الفارش في ميدان الفنطازيا و معدات الفارس كالســرج و مكوناتــه، و حــتى المنتجــات التقليديــة الموضــحة في المعـرض المنظم من قبـل اللجنـة الثقافيـة كالصـناعات الجلديـة و الزرابي و غيرها.
و بهـذا فالوعـدة مـوروث لامـادي يحـيي و يـبرز المـوروث المـادي الملموس بفضل النشاطات الثقافية القائمة فيها.
3, التماسك الاجتماعي لدى أبناء عرش سيدي حمـزة الحملاوي هـو العامل الأساسي في استمرارية الوعدة، رغم التغيرات الـتي طـرأت على الأنساق و البنى الاجتماعية إلا أنهم محـافظين على تضـامنهم و تلاحمهم اجتماعيا، فللعائلة الممتدة دور كبير في نقل هـذا المـوروث إلى الأجيال القادمة، فتفرض عليهم العمل المتوارث عن الأجـداد من عادات
و تقاليد و حرف و غيرهـا، دون أن نتجاهـل دعم السـلطات المتمثـل في الجانب التنظيمي و الأمني و تقديم رخصة الاحتفـال لتسـير هـذه الوعدة في ظروف جيدة.

خاتمة:

تعتبر الوعدة ظاهرة ثقافية و اجتماعية متجـذرة في المجتمـع الجزائـري، و بالخصـوص في المجتمعـات الريفيـة التقليديـة، و هي ظاهرة مرتبطة بالأولياء الصالحين و أصحاب الكرامات و في دراستنا

هـذه اتخـذنا وعـدة سـيدي حمـزة الحملاوي نموذجـا للتحقـق من الفرضيات المقترحة و استنتجنا أنها تؤدي وظائف متعددة اجتماعية و دينية و تتمثـل في الصـدقات و إصـلاح ذات الـبين و صـلة الأرحـام، و ثقافية تتمثل في إحياء العادات
و التقاليد و بثها في الأجيال الصاعدة للمساهمة في المحافظـة على المـوروث الثقـافي المحلي، و اقتصـادية تمكن الحرفـيين و أصـحاب الصناعات التقليدية و اليدوية من عـرض منتوجـاتهم للـبيع و التشـهير بها من خلال هذه الوعدة و غيرها من الوظائف، و يتم الاحتفال بهـذه الوعــدة بتنظيم نشــاطات فلكلوريــة و ثقافيــة و ترفيهيــة أبرزهــا الفروسية
والموسيقى و الغناء الشـعبي و أمسـيات للشـعر الملحـون، الألعـاب التقليدية كالمبارزة بالعصي (المصالبة)، و تنظيم معـارض للصـناعات التقليديــة، و قــراءة القــرآن في المســاجد و تنظيم مســابقات في الحفظ و الترتيل و تكريم الفائزين، و كـل هـذا يـدوم لثلاثـة أيـام من مسـاء الأربعـاء إلى غايـة يـوم الجمعـة منتهيـة بزيـارة ضـريح سـيدي حمزة، و يرجـع سـبب اسـتمرارية الوعـدة إلى التماسـك الاجتمـاعي داخل العرش مما يؤدي إلى تلاحمهم و تقوية الرابطـة الدمويـة بينهم و هذا يجعلهم يفتخرون بنسـبهم إلى جـدهم سـيدي حمـزة فيقيمـون على شـرفه هـذه الوليمـة الكـبرى المسـماة بـالطعم، و السـلطات المحلية تسهل لهم الأمور بمنح الرخصة لإحياء هذا التراث و الاحتفال به.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

1/المصادر

- القرآن الكريم: سورة الفجر ، الآية :17_20 . سورة النمل، الآية 16 .

2/الكتب:

إبراهيم مذكور ، **مجمع اللغة العربية** ، دار النحوي لطبع و النشر ، جمهورية مصر العربية ، د ط ، 1989

ابن منظور ،**لسان العرب** ،تح:عبد الله علي الكبير و آخرون ، مج 06 ، ج 53 ، دار المعارف ، مصر

أحمد بن نعمان، **نفسية الشعب الجزائري** ،شركة دار الأمة للنشر ، الجزائر ،ط2 ،1997

إسعد فايزة زرهوني،**"مفهوم التراث الشعبي و إشكاليته في عالم متغير"،الموروث الشعبي و الهوية الوطنية**،براهيم أحمد(الجزائر:مديرية الثقافة لولاية مستغانم و مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي و فلسفة السلم بجامعة مستغانم ،2013

أشرف عبد الله الضباعين، **مواقع التراث الثقافي إدارة و سياحة و تسويق** ، وزارة الثقافة ، الأردن ، 2012

بعطيش عبدالحميد،**المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية** ، جامعة احاج لخضر ، باتنة

بلحضري بلوفة ،"**الممارسات الثقافية الجزائرية في زمن التقنية"** ، **الموروث الشعبي و الهوية الوطنية** ،براهيم أحمد ،(الجزائر:مديرية الثقافة لولاية مستغانم و مخبر حوار الحضارات ، التنوع الثقافي و فلسفة السلم بجامعة مستغانم ، 2013)،

بن الحاج جلول لزرق، "**قراءة أنثروبولوجية حول ظاهرة "الطعم"- أو "الوعدة" وعدة سيدي أمحمد بن عودة بغليزان نموذجا**"،جامعة مستغانم.

بووشمة الهادي، **"الوعدة التمثل و الممارسة دراسة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار"**، إنسانيات، جانفي_جوان 2008

بيار بونت ترجمة مصباح الصمد ، **معجم الأنثروبولوجيا**،ط2، مجد المؤسسة الجامعية لدراسات النشر لبنان ، 2011.

جاد الله عبد المنعم منال، **التصوف في مصر و المغرب**، منشأة المعارف، الإسكندرية،

حسين عبد الحميد رشوان ،**الأنثروبولوجيا في المجالين النظري و التطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2003

قائمة المراجع

الرازي محمد بن أبي بكر،**مختار الصحاح**،دار الحديث، ط3، القاهرة ، 1986،.

سعاد بسناسي، **"التلوينات الفونولوجية للتعابير اللهجية في الوعدات الجزائرية"**، مخبر اللهجات و معالجة الكلام،جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر،2017

السيد عبد العاطي السيد،**المجتمع و الثقافة الشخصية دراسة في علم الإجتماع الثقافي**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2007

عامر مصباح،**منهجية البحث في العلوم السياسية و الإعلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017

عباد أحمد، **مدخل لمنهجية البحث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006،

عبد الله العلايلي ، **مختار الصحاح في اللغة و العلوم** ، دار الحضارة ، بيروت ، ط4 ،1974

عبد الله محمد عبد الرحمن،سيد رشاد غنيم،**مدخل علم الإجتماع** ، دار،المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، الإسكندرية، 2008

عفيف البهنسي ،**ثقافة العروبة و التراث ،**منشورات الهيئة العامة السورية ، وزارة الثقافة ، دمشق ،2010.

علي غربي ،**أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية** ، 2006

غسان نمر محمود ،**الألعاب الشعبية التقليدية و علاقتها بالنهارات الحياتية و الحركية و بعض عناصر اللياقة البدنية** ، مؤتمر كلية التربية الرياضية الحادي عشر ، الجامعة الأردنية ، 2016

فؤاد إفرام البستاني، **منجد الطلاب**، دار المشرق ، بيروت لبنان، 1973

محمد أحمد البيومي ،**علم الإجتماع،**دار الجامعية ،مصر

محمد الجوهري، الانثروبولوجيا، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، القاهرة، 1986

محمد حسن الغامري ، **طرقة الدراسة الأنثروبولوجية الميدانية** ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1989 ،

محمد سعيد القشاط ، **التوارق عرب الصحراء الكبرى**، مركز الدراسات و أبحاث شؤون الصحراء، ط2 ، 1989 .

محمد عبد الجابري ، **التراث و الحداثة** ، المركز الثقافي ،د ط ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1992

محمد عبد محجوب ، فاتن محمد شريف ، **التراث الشعبي و دراسات ميدانية في مجتمعات ريفية و بدوية**،ط1 ، دار الوفاء للنشر .

محي الدين مختار، **محاضرات في علم النفس الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
مصطفى حمادة، **علم الإنسان مدخل الدراسة للمجتمع و الثقافة**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007.
مونيس بخضرة، **"فينومينولوجية المعيش قراءة في فانتازيا الوعدة"**، جامعة تلمسان، الجزائر.
بيار بونت،تر مصباح الصمد، معجم الإثنولوجيا و الأنثروبولوجيا،ط 1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،لبنان،2006.

3/المجلات:
إيمان هنشيري ،**"الموروث الثقافي الجزائري الواقع و الآفاق "**، مجلة حوليات التراث ،جامعة مستغانم ، العدد السابع عشر ، 2017 .
بن أحمد أحمد ،**"الوعدة في المجتمع الجزائري بين المقاومة والانصار و مهاجمة الخصوم"** ، مجلة الآداب ، العدد 13 ، ديسمبر 2007.
بوشمة معاشو، **سيدي غانم تراث و ثقافة** ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، 2002 .
التجاني مياطة ، **"دور التراث الثقافي المادي و اللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية و تكاملها"**، مجلة الدراسات و البحوث الإجتماعية ، جامعة وادي سوف ، العدد السادس ، أفريل 2014 .
حسينة بوعدة،**التراث الثقافي و دوره في التضامن الإجتماعي:"من أجل مقاربة سوسيولوجية"** ، **الموروث الشعبي و الهوية الوطنية** ،براهيم أحمد (الجزائر : مديرية الثقافة لولاية مستغانم و مخبر حوار الحضارات ، التنوع الثقافي و فلسفة السلم بجامعة مستغانم ،2013
سبع بوعبد الله و آخرون، **"التحليل البنيوي للألعاب التقليدية: لعبة المبارزة بالعصا (المطرق) نموذجا"**، مجلة النشاط البدني الرياضي المجتمع التربية و الصحة، العدد01، 19_03_2019.
قويدر قيداري، **"وعدة الولي الصالح سيدي يحي بن صفية في منطقة أولاد نهار بتلمسان مقاربة تاريخية و سوسيولوجية"**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد السابع، ألمانيا-برلين،ديسمبر 2018.

كحاحلية حكيم ، **"واقع و آفاق التراث الثقافي الجزائري "**، مجلة النبراس للدراسات القانونية ،المجلد 3، العدد 2 سبتمبر 2018.
كريم خيرة، **"ظاهرة الوعدة في الجزائر بين الاعتقاد و الممارسة"**،مجلة آفاق فكرية، العدد الثالث ، أكتوبر 2015.

الهادي بوشمة، **"طقس الوعدة بالجزائر بين الهوية و المقدس مقاربة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار بتلمسان _ الجزائر"**، تم تطوير هذا المقال من المقدم في الندوة الدولية الخامسة حول العلوم الإجتماعية ، ASEAD، و التي عقدت في Manavgat-Antalya في 27 أبريل- 29 أبريل 2019 .
كنزة عيشور، مهدي عوارم**، "التماسك الأسري... تعريفه و عوامل تحققه"،** الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال و جودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، قسم العلوم الاجتماعية، 09_10 أفريل 2013.

4/ رسائل التخرج:

بن بختة محمد، **دور الملصق الإعلاني في إحياء التراث الشعبي الجزائري "وعدة سيدي أمحمد بن عودة : أنموذجا"**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الأدب العربي و الفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم،
بن صديق نوال ، **التكوين في الصناعات و الحرف التقليدية بين المحافظة على التراث و مطلب التجديد**، مذكرة ماجيستير، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2013،.
بورحلة حكيم، **ظاهرة الوعدة في الجزائروعدة سيدي أحمد المجدوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة وهران 2، 2015_2016

خديجة بن فضيل، **وعدة سيدي امحمد الواسيني بمغنية"دراسة في المظاهر الاحتفالية"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015_ 2016 ،

قائمة المراجع

زينب قليف، **دور قناة الجزائرية الثالثة في إبراز الموروث الثقافي الجزائري من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين- دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية بجامعة أم البواقي-**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ،2017،

زيوش آسيا و آخرون ،**التراث الثقافي غير المادي بمنطقة الطارف**، مذكرة ليسانس، قسم اللغة و آدابها ، المركز الجامعي بالطارف ، 2008،

عبد القادر نطور ،**الأغنية الشعبية فيالجزائر منطقة الشرق الجزائري نموذجا**،أطروحة دكتوراه،كلية الآداب و اللغات ، جامعة منتوري قسنطينة ،2009 ،

قبشة الطيب،**ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة سيد الشيخ نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، قسم علم الاجتماع، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2017_2018،

قدار نوال، حاجي إيمان،**صناعة النسيج في الجزائر صناعة السجاد في تلمسان –دراسة تحليلية فنية- أعمال الحرفية خيرة بوكرابيلا نموذجا**، مذكرة ماستر، كلية الآداب و اللغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2018_2019،

وهيبة نايلي ،**التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة** ، مذكرة ماستر ، كلية اللغات و الآداب ،جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، 2013،.

يسمينة شرابي، **الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائر** ، مذكرة لنيل شهادة ماسترفي اللغة العربية و الأدب العربي ، قسم اللغة و الأدب العربي ، 2012_2013،

5/المواقع الاكترونية:

حسين محمد النعيمي، **التبوريدة..تراث مغربي أصيل**، www.fihrmag.com، 16_06_2021_11:45

ميثم الجنابي،**العصبية و نشوء الدولة و السلطان في فلسفة ابن خلدون**، ، www.albadeeliraq.com 18_06_2012_23:11.

حسام محسن: **ماهية الثقافة ودورها في التعريف بالرقص الشعبي** ، 12.30. 80/03/2017 ، www.folkclorebh.org

جميلة بنت عيادة الشمري ، **مفهوم الثقافة في الفكر العربي و الفكر الغربي** ، الألوكة، ، www.alukah.net .19_05_2021_20:19

ماجد ملحم أبو حمدان، **الوظيفة** ،الموسوعة العربية ، www.arab-ency.com

6/الكتب باللغة الأجنبية:

Pierre Bourdieu . Sociologie de L’algérie, 3eme édition, « que sais je » , 1970,.

Fenneke Reysoo, **Pèlerinages au Maroc: Fete, Politique et échange dans l¨islam populaire**,Editions de l¨Institut d¨ethnologie, Paris,1991,